

المسكراث ومضارها

النفسية والاجتماعية

للدكتور أسعد بك الحكيم

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

عنى بنشره

المدرسة العربية

الأهتداء

إلى روح المغفور له الأمير الجليل العالم

عمر طوسون

التي ترفرف في سماء الخلود متبعة آثار
بنى الإنسان في سلوك الحكمة واتباع
الدين الحنيف .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

حرصت في رحلاتي العلمية إلى الشرق الأوسط والشرق الأقصى فيما مضى من السنين أن أشهد فيها مدى النشاط العلمي والثقافي عامة والنشاط الاجتماعي خاصة ، لأقف على ما وصلت إليه تلك البلاد من التقدم . ولقد سعدت في إحدى تلك الرحلات بالاجتماع ببعض رجال الإصلاح الغيورين على الأخلاق ، وفي مقدمتهم العلامة الكبير الدكتور « أسعد بك الحكيم » أحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق من نحو عشرين سنة ؛ وقد ألقى محاضرتين نفيستين في : « المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية » وذلك في ردهة المجمع ونشرت في مجلته في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٩ وفي ٤ نيسان سنة ١٩٣٠ . وفي هاتين المحاضرتين ، تناول البحاثة الكلام على أضرار الخمر من الناحيتين الدينية والطبية ، وبسط في كلامه بإفاضة كثيراً من الأمور الدقيقة التي تتصل بهذا الموضوع ، فاستهل كلامه يبحث الأدوار التي مرت بالأمة العربية ، وشتى العوامل الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية التي أفقدتها كثيراً من مبادئها العامة . فأضاعت معها كل ما كان لها من عز وسلطان وكيان سياسي واجتماعي ، وباتت على ما هي عليه اليوم . وتكلم عن الأمراض الاجتماعية التي تسربت إلى تلك البلاد تحت

ستار الحضارة والمدنية ، وشر الأدوية ما كان خفياً وشم السعوم ما كانت شهياً ، فتهافت عليها الناس تهافت الفراش على النور يحسبون السعادة في نورها . وبتين بعد ذلك في خلاصة تحليلية فنية أن المشروبات الروحية أو المسكرة لا تختلف عن سائر الأشربة المنعشة والرطبة إلا من جهة واحدة ، هي وجود « الغول » فيها . وقال : إن الخمر إذا جردناها من الغول تعود « جلاباً » لذة للشاربين .

وتحدث عن الخمر ، وأن الإنسان أُلْهِمَ منذ آلاف السنين ، وبات شربها في بعض البيئات مظهراً من مظاهر المدنية والحضارة . ثم انتقل في بحثه إلى بيان صفات « الغول » وتأثيره في الجهاز الهضمي والجهاز الدوراني والجهاز التنفسي ، وتأثيره في الحرارة وأعضاء التناسل والكبد وفي الجهاز العصبي وفي الأخلاق . وأطال في إثبات ضرر شرب الخمر ، ومدى ما يحدثه في قوى الإنسان ، وما يترتب على شرب هذا السم الزعاف .

وقد اتفق أن اطلع المغفور له خالد الذكر العالم الجليل صاحب السمو الأمير « عمر طوسون » على هاتين المحاضرتين فأعجب بهما وبأسلوبيهما وبما حوتهما من آراء سديدة وتوجيهات حكيمة ، وأشار بطبعهما وتوزيعهما على الناس للافادة منهما ، وهو الزعيم الإسلامي الذي عرف أن الشعوب قد أسرفت على نفسها بما أصاب أركان

حياتها الفردية والاجتماعية من الرجات المصدعة وبعد ما تنهت إثر أحلام سكراتها اللذيذة إلى ما فعلت الحمر بأخلاق الناس وبأبدانهم وتأكدت من فتكها بالحياة البيّية وتقطيع أوصال الصلات العائلية . رأى رحمه الله أن يرعى بشخصه الكريم الجمعيات التي تألفت لمنع هذا الداء الويل ، فكان له ما أراد من بين برنامج إصلاحاته الاجتماعية .

ولقد تعذر وقتئذ نشر هذه الرسالة على الناس لظروف شق حالت دون تنفيذ هذه الرغبة الكريمة خدمة للدين ، فلما أن استقرت الأحوال بادرت بمراجعتها وتهيئتها للنشر في رعاية نجله العظيم حضرة صاحب السمو الأمير « سعيد طوسون » الذي يضطلع بالعبء الكبير الذي كان يحمله والده الجليل من قبل في سبيل نصرته الإسلام وتحقيق أمانى المسلمين .

وهأنذا في مستهل شهر الصوم المبارك أضع هذه الرسالة بين أيدي الأبية الطامحة إلى العلا والمجد ، سائلاً الله أن يعم نفعها الناس جميعاً في مصر وسائر الأقطار العربية والإسلامية ، إرضاء لتلك الروح الطاهرة التي ترفرف في سماء الخلود .

والله أسأله أن يكتب لنا التوفيق في خدمة هذا الوطن .

أحمد ربيع المصري

القاهرة في يونيو سنة ١٩٥١

للأُم كما للأفراد قوام مادي وقوام روحي . فقوام الأُم المادي أفرادها ، وقوامها الروحي مبادئها العامة التي تؤلف ما بين أولئك الأفراد فتجعل منهم جسداً واحداً يتحرك بمحرك واحد . أما نسبة المادة إلى الروح في تأليف الأمة فهي كنسبة الأحجار إلى البناء ، فكما أن الأحجار المتفرقة لا تؤلف بنايأنا مهما كثر عددها وتماثل شكلها إلا إذا تراصت وتلاصقت وشد بعضها بعضاً على شكل هندسي معروف ، كذلك الأفراد فهم لا يؤلفون أمة مهما كثر عددهم وتشابهت سحنهم وتوحدت أصولهم وثقفت أذهانهم إذا لم تجمعهم جامعة عامة واحدة فيتأثرون بمؤثر واحد ، يعيشون لأجله ويموتون في سبيله .

وقد يضعف قوام الأُم المادي ويبقى قوامها الروحي صحيحاً فتحتفظ بكيانها الاجتماعي كما يحتفظ عليل الجسم بحقوقه المدنية إذا لم تنطرق العلة إلى ملكاته النفسية . أما إذا فقدت الأمة مبادئها العامة فتفقد ثمة حياتها الاجتماعية ، وتصبح لا كيان لها في العالم

الأدبي ، فيستولى عليها الصحيح من الأمم ، كما يحجر على مؤوف العقل . على الرغم من سلامة سائر أعضائه ، وقوتها ، وجمالها .
سنة الله في هذا الكون ، ولن نجد لسنة الله تبديلا .
وقد أتى على الأمة العربية إلى يومنا هذا عوامل مختلفة ،
دينية وسياسية وإدارية واجتماعية ، أفقدتها مبادئها العامة ، فأضاعت معها كل ما كان لها من عز وسلطان وكيان سياسى واجتماعى . وباتت على ما هى عليه اليوم ، مما يندى الجبين لذكره ، ويهلع القلب لذكره .
فهى تعيش اليوم حياة فردية طائفية ، أشبه بأحجار هيكلي عظيم ، قوضه زلزال شديد ، فتناثرت على الأرض محتفظة بصلابتها ورونتها . فليت شعري ما يكون أمرها غدا ؟
أمرها أيها السادة أحد شيئين : إما أن يتطرق الفساد إلى جوهرها بتأثير العوامل الطبيعية المختلفة ، فتفقد ثمة خصائصها ، فتفتت ثم تضمحل . وإما أن تحتفظ بشكلها وخواصها إلى أن تصادف يداً عاملة فتميدها سيرتها الأولى . وبكلمة عامة : الحياة السياسية ممكنة مادام الجوهر الفرد صحيحا . وقد كان الاعتقاد إيمانا بأنه لا بد لهذه الأمة من نشر بعد هذا الطي المستمر ، وذلك بالنظر لسلامة قوامها المادى ، أعنى أفرادها الذين لا يزالون محافظين بعامل الوراثة على كثير من خصائصهم القومية ، فهم بمثابة تلك الأحجار الصلبة المهدية المتناثرة من ذلك البنيان المتهدم ،

غير أن هذا الإيمان القوى قد أخذ يتحول إلى رجاء في هذه الآونة الأخيرة ، لما ظهر في البلاد العربية من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التي تهدد الفرد في حياته المادية والنفسية ، وترمى إلى إفساد مبادئه وخصائصه العنصرية التي هي الدعامة الوحيدة لوحدة المنشودة ، فيصبح كالغراب غريباً ، ينكره التالد ولا يلحق به الطارف . أمراض اجتماعية تسربت إلى هذه البلاد الضعيفة تحت ستار الحضارة والمدنية البراق . وشر الأدوية ما كان خفياً ، وشر السموم ما كان شهاً . قهافت عليها الناس تهافت البعوض على النور يحسبون السعادة في نورها ، قتلهم حياتهم نيرانها . وأشد هذه الأدوية فتكاً في النفوس وأعظمها خطراً على الحرث والنسل (الغولية) أى داء السكرات . أقول الغولية وهي نسبة إلى الغول ، والغول في اللغة : السكر ، وفي مصطلح العلم : المادة المؤثرة المسكرة الموجودة في المواد السكرية والنشوية المائعة المتخمرة كخمر العنب ونبذ الشعير والأرز والتفاح وغيرها . وقد كان يُظن قبل الإسلام أن الخمر مسكرة بذاتها ، فلما جاء الإسلام ووصف خمر الجنة ، قال في تعريفها : (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) ، أى ما فيها مادة مسكرة ينشأ عنها الصداع والسكر يقال لها غول . فأفاد بأن الخمر ليست مسكرة ومصدعة بذاتها ، بل هي مسكرة بمادة خاصة موجودة فيها تدعى الغول ، تحرم لأجلها ، لأنها هي التي تفسد العقل وتسكر . وبالنظر لجهل الناس علم الكيمياء في ذلك العصر لم ينتبهوا

إلى معنى كلمة الغول العلمى ، ففسروها بمعناها اللغوى وهو السكر ،
مما أوقعهم فى الاختلاف فى تحريم النبيذ وعدمه . ولم يتوصل العلم
إلى معرفة الغول وتجريده عن المواد المتخمرة إلا بعد أن
اكتشف العرب التصعيد والتقطير فى القرن الثانى للهجرة ، فصعدوا
الخمر وقطروها واستخرجوا منها الغول ، ويسمونه روح الخمر والعرق
والزئبق الحار . قال داود : العرق هو المأخوذ عن الخمر بالتصعيد
والتقطير وقد يؤخذ من الأنبذة . ومن هذا يتبين لنا أن القرآن
الكريم ذكر الغول بمعناه العلمى قبل أن يتوصل العلم إلى
اكتشافه وبيان خصائصه . وقد أخذ الفرنج عن العرب ونقلوه
إلى لغتهم بلفظه العربى ، وبالنظر لعدم وجود الغين فى لغتهم
استبدلوا بها « الآش » فقالوا بدلا من الغول : « الكوهول » . ثم لما
جاء الأتراك وأرادوا نقل العلوم من اللغات الفرنجية إلى لغتهم لم ينتبهوا
إلى أن أصل كلمة « الكهول » هى الغول فقلبوا فى قلبها « الآش » حاءً
فصارت « الكحول » . وقد شاعت لفظة « الكحول » على الألسنة
حتى ظنها الناس فصيحة ، على حين أنه لا يوجد لها أصل فى اللغة يشير
إلى مدلولها . وباتت كلمة الغول الفصحى غريبة لعدم تداولها وهى
أجدر بالمودة والاستعمال .

فالغول والحالة هذه هو المادة المسكرة الموجودة فى الخمر ،
المعروفة باسم « الكحول » أو « السيرتو » العامية ، والغولية هى الداء
والذى يحصل من إدمان شرب المسكرات أى المشروبات التى فيها

غول ، وهى كثيرة فى هذا العصر . وتنقسم إلى قسمين : القسم الأول المشروبات الروحية . والقسم الثانى الخمور والأنبذة .

المشروبات الروحية :

فالمشروبات الروحية هى الموائع التى تحتوى على أربعين إلى ستين فى المئة من الغول ، والباقي ماء ، وعلى روائح عطرية مختلفة . وأهم أنواعها العرق ، ويستخرج من الخمر مع الأنيسون وهو مركب من غول وماء وعطر الأنيسون . ومنها القونياك ، وهو عرق الخمر الأبيض يحفظ مدة طويلة فى براميل من خشب الصفصاف يكتبب منها رائحته ولونه . وقد سمي بالقونياك نسبة إلى بلدة « قونياك » فى « فرنسا » التى يصنع فيها . ومنها الروم (Rhum) وهو عرق نبيذ الكرز البرى . ومن المشروبات الروحية الأنواع المدعوة (Liqueurs) أى المشروبات الحلوة ، وهى الأشربة القولية المزوجة بالماء والسكر وبعض الروائح العطرية ، وأشهرها الأبننت أى مشروب الأفسنتين والبيتر والفرموت والشارتروز وغيرها .

الخمور :

أما الخمور فأهمها الخمر ، وهو عصير العنب المختمر ، وهو يحتوى على ثمانية أجزاء إلى عشرين جزءاً فى المئة من الغول ، وعلى خمسة وسبعين جزءاً من ماء ، وعلى مواد زلالية وعفصية وملونة ، وعلى حوامض ، وعلى أملاح قلوية ترائية ، وعلى أرواح عطرية . ومنها

الأنبذة وهى الخمر التى تحصل من عصير غير العنب ، وأنواعها كثيرة ، وأسمائها تختلف بحسب المواد التى تتألف منها ، وأشهرها المزر أو البيرا (الجعة) وهو نبيذ الشعير المعطر بحشيشة الدينار ، وهى تتركب من ثمانين جزءاً من الماء ومن ثلاثة إلى ثمانية أجزاء من الغول ، وفيها مواد سكرية وزلالية ودهنية وأملاح قلوية ترابية وحوامض . ومنها المصع ، قال داود : وهو نبيذ الفواكه . ومن أنواعه : السيدر ، وهو نبيذ التفاح ، والبواره وهو نبيذ الإجاص ، ومنها الرائب وهو نبيذ اللبن ، وهو شائع الاستعمال فى « روسيا » ويسمى الكوميس . وكمية الغول فى هذه الأشربة أقل مما هى فى الخمر .

هذه هى الأشربة المسكرة المستعملة اليوم فى جميع أقطار العالم . وهى مركبة كما أوضحناه من عنصر أساسى مسكر خاص واحد هو الغول ، أو روح الخمر ، وبه سميت هذه الأشربة : المشروبات الروحية ، ومن عناصر أخرى مختلفة كالماء والمواد الزلالية والسكرية والعفصية والملونة والحوامض والأملاح والأرواح العطرية . وهذه كلها معروفة الخواص وغير مقصودة بالذات . وتوجد فى سائر الأشربة كالجلاب وشراب السفرجل والرمان والورد وغيرها بكميات وكيفيات مختلفة .

ومن هذه الخلاصة التحليلية يتبين لنا أن المشروبات الروحية أو المسكرة لا تختلف عن سائر الأشربة المنعشة والمرطبة إلا من

جهة واحدة : هي وجود الغول فيها . فالخمر إذا جردناها من
الغول تعود جلاباً لذة للشاربين ، والعرقى إذا جردناه من الغول
يصبح ماء معطراً كماء الزهر وماء الورد لا يصدع ولا يسكر .
فالغول والحالة هذه هو العنصر الأساسى المقصود من الأشربة
الروحية ، هو الجوهر الفرد الذى تقوم به هذه الأشربة وتغز ،
فهو منها بمثابة الروح من الجسد . وكما أن قيمة الأجسام
تقدر بحسب صفات نفوسها كذلك تقدر منافع الأشربة الروحية
ومضارها بحسب خصائص الغول الذى فيها . أعنى تأثيراته فى كل
من أجهزة الجسم البشرى وأعضائه . ولعمري إن هذا المطلب
وعمر المسلك صعب المنال لما فيه من تضارب عظيم فى الآراء
واختلاف شديد فى المذاهب ، فمن قائل مع أبى نواس :

ومقعد قوم قد مشى من شرايها

وأعمى سقيناها ثلاثاً فأبصرا

وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة

أدرنا عليه الكأس يوماً فهمرا

أو مع ابن صاحب تكريت حيث يقول :

ولو رسم الرلقى حروف اسمها على

جبين مصاب جن أبرأه الرسم

ولو طرحوا ظل حائط كرمها

عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو نضحوا منها على قبر ميت
لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ومن مررد قول الصفدى :

دع الحمر فالراحات في ترك راحها
وفي كاسها للسرء كسوة عار
فكم ألبست نفس الفتى بعد نورها
مدارع قار في مدار عقار
ومن الأطباء من جعلها غذاء خيراً من الحنطة والعلل .
ومنهم من صيرها ترياقاً فيه شفاء الروح والجسد . ومنهم من
ذهب إلى أنها نار تحرق الأجسام ولا تبقى على الأرواح ، تهلك
الحرث ولا تذر النسل . فليت شعري أى هذه الأقوال الصحيح ؟
وأياها أهدى للحق ؟ ومن من هؤلاء الرجال المصيب ، ومن منهم
المخطئ ؟ كلهم أيها السادة مضيب على حد قول الشاعر :

رأيت بعينها ورأت بعيني
وذلك لأن كلا منهم نظر إلى المسكرات بعين عقيدته الموروثة
وهواه : (وعين الرضا عن كل عيب كيلة) . وللمعتقدات
والعادات تأثير عظيم في تصكييف الأفعال العقلية وتوجيهها ،
ولولا ذلك لما تباينت آراء الناس في المذاهب والأحكام والأخلاق .
فكم من حقيقة علمية كان العالم بأسره يعارض عكسها ، حتى إذا
ظهرت قاومها بالشدة والعنف ، مدفوعاً بعامل الشعور البهيم

إلى أن خمدت سورة هذا الشعور الموروث ، وتغلبت قوة العقل عليه ، فأخذ يؤمن بصحتها هازئاً بخطئه الأول وجهله القديم . ونظرة عامة في صفحات التاريخ ، تاريخ نشوء الأفكار وتطورها ، تاريخ الكشف العلمية والدعوات الدينية تكفي لإدراك هذه الحقيقة الناصعة ، وللدلالة على أن صوت المجموع ليس هو على اندوام صوت الحق ، وأن الفرد يرى بعين العقل ما لا يراه المجموع بميله وعاطفته الغريزية ، وأن النور ينبثق من الفرد فيبتدى به الصالحون بادية بدء ، ثم ينتشر إلى أن يعم المجموع . وهكذا قامت الدعوات الدينية ، وهكذا ظهرت الكشف العلمية والانقلابات الاجتماعية . ومن يجهل ما لاقاه دعايتها وهم على الحق والعالم على الباطل ، من ضروب الاضطهاد والهوان وأنواع القتل والتعذيب ؟ وما هي إلا دورة من دورات الفلك ، حتى انقلب الليل نهاراً ، وللباطل جولة ثم تضمحل ، فأخذ الناس يدخلون في دين الحق أفواجا ، عالمهم ثم جاهلهم وصحيحهم ثم مريضهم ، مقدسين من كذبوا بالأمس يرفعون له التماثيل ، وينعتونه بالنابعة الكبير والعالم الجليل . هكذا كان شأن العالم مع الرسل والصالحين ، وهكذا كان شأنهم مع سقراط وغاليله ، وهكذا شأنهم اليوم مع العلم والعلماء في الحكم على المسكرات .

ألف الإنسان الخمر منذ آلاف السنين ، وعاقرها بعضهم حتى خامت عقله ولبه ، وامرأجت بلحمه ودمه ، وأصبحت عنصراً ضرورياً

من لوازم حياته . فعى مأؤه وهى غذاؤه وهى راحه وهى ربحانه ، تجارتها أروج تجارة وصناعتها أعظم صناعة ، حتى إن من الأمم العظمى من جعلها ثمرة حرثه وزرعه ، وقد عم الخطب بها حتى بات شربها مظهرأ من مظاهر المدنية والحضارة وجفاؤها ضربأ من ضروب التوحش والغباوة ، وذلك حتى أواخر القرن الماضى وأوائل العصر الحاضر ، حيث أخذ العلم يستقرى خواص الغول فى الجسم البشرى ، وما هى إلا عشرات من السنين حتى ظهر للعلم أن العالم على باطل فى معتقده فى منافع الغول وحسناته ، فأخذ يدعوهم إلى تركه والإيمان بمضاره وسيئاته . فليت شعرى هل من غرابة إذا أنكر الناس — والناس من وصفت — دعوته وسفهوا كلمته ، وصاح قوم : إنا وجدنا آباءنا عليه عاكفين ، وقام باعته وصناعه يغرون الكتبة بالمال ليطفئوا نور العلم بأقلامهم بتسويد وجوه الصحف وصحائف الكتب بإطراء منافع المسكرات ومضار تركها ، ولا مشجع لهم سوى أعصاب الناس المتسمة ، ولا دليل سوى الهوى ، ولا ملى سوى قوة الخيال ؟

ما فى ذلك لعمر الحق غرابة ، فتلك نفرة طبيعية لم ينحل من مثلها تطور من تطورات العالم إلى يومنا هذا . وإذا أضفنا إلى هذه العوامل النفسية الحسية ، العوامل الاقتصادية والخسائر العظمى التى تنال بعض الأمم من تعطيل صناعة المشروبات الروحية ، وهى

تقدر بالملايين من الليرات ، تجلت لنا خطورة موقف العلم والعلماء ،
اللاغوليين ، وهول جهاد دعاة المسكرات في معترك الدفاع الهائل .
يجلى لنا كيف يتغلب صوت الحق الضعيف على جلبة الباطل الهائلة ،
يتجلى لنا كيف تنبعث شرارة الحق الضئيلة في ظلمات غابات الباطل
المتكاثفة ، فتضيئها رويداً رويداً إلى أن تصبح شعلة متأججة من
نور . دعا العلم العالم في أوائل القرن الحاضر إلى الإيمان بمضار
المسكرات . فاستشاط العالم غضباً وحنقاً ، وما هي إلا سنوات
معدودات حتى دخل في دين العلم أصح الناس أجساماً ، وأشدهم
بالمحافظة على الحرية الشخصية تمسكاً وإيماناً ، فغلوا حريتهم هذه
بأيديهم وهي ما عبدوا ، وقضوا على نفوسهم بأنفسهم وهي
ما قدسوا . ولا غرابة فقد سبق القول بأن الحق يهتدى إليه
العالم فالجاهل ، والصحيح فالمریض .

ومن العجب العجيب أن تقوم الحرب ضروساً في أوربا وأميركا ،
في بلاد المشروبات الروحية ومواطنها للقضاء على الغول وطرده
وتطهير النفوس والأجسام من شروره ، فتفتح البلاد العربية لهذا
الطريد المقوت أبوابها ، كأنها استطابت هلاك الجسم فهي تريد
أن تضيف إليه فساد النفس ، والنفس هي الاسم الباقي من ذلك
الرسم العظيم القانى .

فيا أيها النفس الثمالة ارجعى إلى عقلك راضية نادمة ، واعلمى
أن هذا الضيف الجديد أشد خطراً عليك من سائر العناصر الغريبة

التي تعيث في أرضك ، والجرائم القتالة التي تفك في جسمك ،
وذلك لأن الأرض مشاع والجسم موقوف . وإذا أردت شاهداً
على صدق هذا القول ، فاستنطق العلم ، والعلم هو الحق ، فهو
يشهد ويقول :

كلمة العلوم الطبيعية والطبية الأخيرة في الغول

صفات :

الغول جسم مائع لالون له ذو رائحة خاصة وطعم حار محرق
قابل للاشتعال ، يستخرج من الموائع السكرية والنشوية المختمرة
كعصير العنب والتفاح والكثيرى والشعندر وقصب السكر والتمر
وغيرها ، وبكنقوع الشعير والحنطة والذرة والأرز والبطاطا وغيرها .
فإن النشا يتحول فيها إلى سكر ، وعندما يتم فعل التخمر في هذه
الموائع تتحول إلى محاليل غولية يختلف مقدار الغول فيها بين
سنة إلى عشرة في المائة . ويستخرج هذا الغول منها بالنقير
بأدوات خاصة منها الأنبيق المعروف . وتختلف أسماؤه قبل تفاوته
على حسب مصدره . فالمستخرج من خمر العنب يسمى عرقياً والمستخرج
من قصب السكر يسمى روما ، وهلم جرا .

وللغول منافع عظيمة في عالم الصناعة فهو من أهم المحروقات ذات
الحرارة الشديدة ، وهو يذيب كثيراً من الأرواح والعناصر الدهنية
ويستعمل لاستحضار كثير من الموائع العطرية كالقونيا وغير ذلك .

استعماله في الطب :

أما استعماله في الطب كعلاج فيرجع تاريخه إلى عام ١٨٦٠ ،
وأول من استعمله في ذلك التاريخ الطبيب روبرت تود في شرابه
المسمى باسمه ، فعالج به ذات الرئة ، وقد شاع استعماله منذ ذلك
العهد في جل الأمراض ، ولا سيما الحميات العفوية ، ووقع الإفراط
في وصفه ، شأن كل علاج جديد ، حتى إن من الأطباء من كان
يصفه بتقادير عظيمة تجعل المريض في حال السكر الشديد . غير
أن التجارب والملاحظات لم تثبت أن أظهرت مزار الغول للعيان ،
نجمت هذه السورة العمياء ، وأخذ الأطباء يقللون من وصف
الغول في معالجتهم ، ويحددون استعماله ، ومن العلماء اليوم من يحرم
استعماله بتاتا .

تأثيره الفسيولوجي :

أما درس تأثير الغول الفسيولوجي فيرد تاريخه إلى أواخر
القرن التاسع عشر . وقد تخلل هذا الدرس صعوبات حمة ، منها
ما هو ناشئ عن المعتقدات والآراء الخارجة عن العلم ، ومنها
ما هو حاصل من اختلاف طرق التجارب العلمية وتعدد أنواع
الأشربة اروحية وتنوع تراكيبها . ومما يجب ملاحظته واعتباره في
درس تأثير الغول الفسيولوجي : مدة استعماله ، والسن ، والجنس ،
والبنية ، والوراثة ، وصحة الجسم ، وحالة الكبد ، والكليتين ،

والجهاز العصبي . وذلك لأن لكل من هذه العوامل تأثيراً خاصاً في تكييف فعل الغول في الجسم البشري .

وقد تبين من التجارب التي قام بها الأستاذ بوشه (pouchet) أن الكمية اللازمة لقتل الإنسان الكهل المعتدل الجسم الذي لم يألف شرب الغول البتة ، هي ستة غرامات غولاً لكل كيلو غرام من وزنه ، فالرجل الذي وزنه خمسة وستون كيلو غراماً يقتل إذا شرب ٣٩٠ ثلاثمائة وتسعين غراماً من الغول الصرف أى تسعمائة غرام من العرق أو القونياق . وقد شاهد طفلاً عمره ستة أشهر أعطى شراباً فيه ملعقتا قهوة من القونياق فمات في تسع ساعات . ويختلف تأثير الغول على حسب ما يكون صرفاً أو ممزوجاً ، وبنسبة تمديد هذا المزج .

هل الغول غذاء :

ومن أهم المسائل التي تنازعت فيها آراء علماء الفسيولوجيا زمناً طويلاً مصير الغول في الجسم البشري . وهل هو غذاء كاللبن والسكر ؟ فمن الأطباء من كان يقول بأن الغول يحترق في الجسم كسائر الأغذية . ومنهم من قال بأنه يجتاز الجسم اجتيازاً دون أن يتحول فيه تحولاً يستحق الذكر . ومن دعاة الفريق الأول ليبيج (Liebig) فهو يقول بأن الغول يقوم في الغذاء مقام المواد السكرية والنشوية . وهو يفضلها ويفضل المواد الزلالية أيضاً كاللحم

والبيض ، لأن الغرام منه ينشر سبع سعرات (والسعرة هي الكالورى)
على حين أن الغرام من اللحم والسكر لا ينشر سوى ثلاث
سعرات ونصف إلى أربع سعرات . وقد ظل هذا الخلاف قائماً
ما بين الأطباء إلى أن قام شوفو (Chauveau) عام ١٩٠١ بسلسلة
تجارب على الحيوانات درس فيها قيمة الغول الغذائية بالنسبة إلى
المواد السكرية . وقد أسفرت هذه التجارب عن النتيجة الآتية :
إن إبدال قسم من السكر بقسم يعادله من الغول فى قوام
غذاء الرجل الذى يشتغل يحدث نقصاً فى قيمة العمل العضلى المطلق
وفى سنة ١٩٠٢ قام أتواتر وبنديك فى أمريكا بتجاربهما
المشهورة ، وهى التى تقوم عليها أفكار العلم الحاضرة . وخلاصتها :
« أن الغول يحترق فى الجسم ، عدا قسم صغير ، بواسطة الكليتين
والجلد والرئتين » . وبما أن قيمة الأغذية كانت تقدر فى ذلك
المعهد ، أى قبل الحرب العامة ، بمقدار السعرات ، أى الحرارة
التي تصدرها ، استفاد باعة الغول وتجاره من نتائج تجارب أتواتر
وبنديك ، فاستثمروها لمصلحتهم ، وأخذوا يطرون منافع الغول الغذائية
بالنشرات والصحف اليومية ، تحت عنوان : (الغول غذاء)
ولكن لم تلبث هذه النظرية طويلاً حتى بدا خطؤها . فقد برهن
روبنير (Rubner) على أن الحرارة التى يحدثها الغذاء هى عرض ،
وليست هى الغاية . وأن نظرية تنظيم الأغذية بحسب مقدار
الحرارة التى يحدثها فاسدة ، وأن قيمة الغذاء تقدر بحسب

ما يستفاد من قدرته في حصول الأفعال الحيوية ضمن شرائط التغذية والحرارة الطبيعية ، ولو لم يكن الأمر كذلك لساغ لنا أن نستعمل بدل غول الحمر غول البطاطا مثلاً الذي يستعمل للاشعال لأنه يحدث حرارة أكثر منه . هذا وقد صرح أنوار بنفسه ، وكتبته هي كلمة سائر علماء الفسيولوجيا اليوم ، بأنه إذا كان الغول يعد غذاءً فهو غذاء سيء ، غذاء مكروه ، لأنه يخرب الجسم أثناء اشتعاله فيه . هذه آخر كلمة علم الفسيولوجيا في أهم خاصة كان يتمتع بها الغول حتى أواخر الحرب العامة . . ولننظر الآن في تأثيره في أجهزة الجسم البشري ، كل منها على حدة .

تأثير الغول في الجهاز الهضمي :

عندما يشرب المرء جرعة خفيفة من الغول يشعر في ناحية معدته بحرارة لطيفة ، أما إذا كانت الجرعة كبيرة فإن هذا الحس يكون سيئاً ، وإذا نجرج الإنسان الصحيح مقدار خمسة غرامات أى درهماً ونصف درهم من الغول الممد بالماء بنسبة تشبه فإن هذه الكمية تحدث زيادة في الإفرازات المعدية الهاضمة . أما إذا أدمن الإنسان الشرب ، فإن كمية الإفرازات المعدية تنقص ، ويقل فيها فعل الهضم ، وتتصلب أنسجة المعدة ، وتنشأ عنها التهابات وسوء الهضم المزمن والقيء الذي يشاهد غالباً عند السكرى .

تأثيره في الدم :

عندما تمتص المعدة الغول يدخل الدم فيجفف ماءه ويخرب من كرياتة الحمراء ويزيد في عدد كرياتة البيضاء ويتحد مع أوكسيجين الدم ليتحول إلى حامض خلى وخلات الصودا ، فتتقص قلوية الدم وتتوقف المبادلات الحيوية .

تأثيره في الجهاز الدوراني :

إن الجرعات المتوسطة من الغول تحدث بآدىء بدء زيادة في عدد ضربات القلبية لا ثابت أن يعقبها تناقص . ويزداد الضغط الدموى في بآدىء الأمر ثم يخف . أما إذا كانت الجرعات كبيرة ، فإن فعل الغول الفالج يظهر حينئذ جلياً وتتناقص سعة ضربات القلب ويخف الضغط الدموى ويقع عدم الانتظام في الحركة القلبية . ويحدث إدمان الغول تصلباً في الشرايين الشعرية وفي الأوردة ، ولا سيما أوردة الأطراف السفلية ، وعصيدة في أوعية الدماغ تنشأ عنها جميعاً أمراض القلب وأوجاع الساقين والفالج .

تأثيره في الجهاز التنفسى :

إن الجرعة الخفيفة من الغول تزيد في سرعة التنفس وسعته ، وكمية امتصاص الأوكسيجين ، ونبذ حامض الفحم ، ويعقب هذا التزايد نقص في هذه الأفعال ، ولا سيما إذا كررت الجرعات ، فيحصل

بطئه في التنفس ويصير سطحياً ، وتنقص المبادلات التنفسية فتعترض الرئة لالتهابات كذات القصبات المزمنة وذات الرئة والغرغرينا والسيل الرئوى . أما تأثير الغول في الحنجرة فإنه يحدث فيها التهاباً مزمناً يولد خشونة في الصوت يُعرف مدمنو السكر منها أول وهلة .

تأثيره في الحرارة والمبادلات :

يعتقد كثير من الناس أن الغول يزيد في حرارة الجسم ، وهذا الاعتقاد باطل مخالف للحقيقة ، فإن الجرعة الخفيفة من الغول لا تحدث تبديلاً في حرارة الجسم . أما الجرعات الكبيرة فقد سبق لنا القول بأنها تحدث بطئا في ضربات القلب ، وهبوطاً في ضغط الدم ، وتوقفاً في المبادلات الدموية . فينتج عن ذلك هبوط في حرارة الجسم . قال الأستاذ بوشه : « تهبط الحرارة المركزية عند التملين إلى درجة ٣٠ أو ٢٦ ، وهو هبوط عظيم » . ولهذا يحظر الطب استعمال المشروبات الغولية في الأسفار الباردة ، لأن الحرارة التي يشعر بها الشارب هي حرارة وهمية ، وصحايا القونياك في الأسفار الباردة عظيمة ومشهورة .

تأثيره في أعضاء التناسل :

قال لانسرو (Lancereaux) إن إدمان الغول يحدث ضمور

المبيض عند المرأة . وقال برتوله (Bertholet) شاهدت أثناء
جثث تشريح مدمى السكر ضموراً وتصلباً في الحمى ، ولم أشاهد
الحَيَوِيَّاتِ النَوِيَّةِ في ست وثمانين من المئة من الحوادث التي
شرحها . وهذا يوضح لنا أسباب العقم والعنة المشاهدين عند
كثير من مدمى الغول .

تأثيره في الكبد :

إن التسمم المزمن بالغول يحدث تخريباً عظيماً في خلايا الكبد
والنسيج الخلائي ، وينشأ عن هذا التخريب أمراض كثيرة ،
منها اليرقان الخفيف ، ومنها تورم الكبد وتشحمه وتضخمه وضموره
وتشمعه ، والاستسقاء ، ونزف الدم المعوي ، والبواسير .

افراز الغول :

إن التجارب التي قام بها نيكلو (Nicloux) وأقرها مجمع العلوم
أثبتت أن الغول يفرز بواسطة البلغم واللعاب وعصارة (البنكرياس)
والصفراء ومائع النخاع الشوكي والمني واللبن عند الرضع والمبيض
والبروستات والمشيمة ، فإن الرجل الذي يلامس امرأته في حال السكر
يفرز حيويينات منوية ثملة يأثني ولده من تأثيرها معرضاً لداء الصرع
وللتهابات الدماغية . وإن المرأة التي تتجرع قبل الولادة بساعة
مقداراً من القونياق يشاهد الغول في دم الجنين بعد الولادة . إن

المرأة التي ترضع ولدها وهي سكرى ، تسكره وتعرضه لأفراض عصبية وخيمة . وقد اهتمت الأمم المتقدمة اهتماماً عظيماً بهذه النتائج العلمية لما لها من العلاقة الكبرى بتربية الأطفال وإصلاح النسل .

تأثيره في الجهاز العصبي :

إن للغول ولوعاً خاصاً بالأعصاب ، فهو يؤثر فيها مباشرة فيذهبها بادیء ، بدء ، ثم يحدث فيها خدرًا فاسترخاء ، فالفالج على حسب قلة الكمية المأخوذة وكثرتها . وقد تبين من التجارب التي قام بها أخيراً هان ماير : أن للغول تأثيراً كبيراً في الأعصاب ، فهو يذيب شحوماتها ويحدث انقباضاً في زوائد العصبونات فيضعف فعالها ثم يبطئه . فالغول والحالة هذه مخدر غير منه كما يظن ، وما النشاط الموقوت الذي يشعر به التمل بادیء بدء إلا فعل منعكس عن أعضاء الحس ولا سيما اللدوق ، وقد أظهرت التجارب العلمية أن الكمية المتوسطة من الغول التي لا تتجاوز عشرة دراهم تساعد برهة قليلة على زيادة العمل ، ولكن هذه الزيادة لا تلبث أكثر من عشرين دقيقة حتى تتلاشى ويعقبها نقص في القوة العضلية ، وقد أيدت تجارب أندية الرياضة البدنية ومشاهدتها هذه الحقيقة العلمية . والغول مبطل للحس خلافاً لما يدعيه شاربوه من أن إحساسهم يزداد بشربه ، أما سبب ادعائهم هذا فنأشئ عن نقص شعورهم بفعل الغول المخدر ، فالتمل لا يحس

بالألم ، وقد استخدم الجراحون هذه الخاصة قديماً لتخدير المرضى لإجراء العمليات الجراحية الكبيرة .

أما الحالات المرضية التي تنشأ عن هذه التأثيرات فأهمها : الرعشة والآلام العصبية وذات الأعصاب المختمة ووهن الأعصاب والفالج . وإذا استطلعنا أحوال عشرة أشخاص من معاقري المشروبات الروحية نجد أن الثمانية منهم يشكون وهناً في عضلاتهم وهبوطاً في قواهم الجسمية والعقلية وثقلاً في ردوسهم وتغيراً في طباعهم أهمه الحدة وسرعة الضجر . وإذا قلت لهم إن هذه الأعراض ناشئة عن شرب المسكر أجابوك سلباً بأن هذه (الأحوال) تزول بقاءً بشرب الغول ، وما ذلك إلا لأن الغول مبطل للحس ، وهل من شعور لمن بطل حسه ؟ قال لگران (Legrain) في كتاب التسمات من مجموعة الأمراض الباطنة وال مداواة المطبوع سنة ١٩٢٢ : « إن أصغر كمية من الغول تحدث اضطراباً في الأفعال الدماغية الطبيعية ، وإذا كان هذا الاضطراب لا يقع تحت إدراك حواسنا لدقته فهو يبدو لنا جلياً عندما تزداد كمية الغول ، ويؤول هواة الغول هذه الاختلالات الدماغية تأويلاً مخالفاً للحقائق العلمية ، مستندين إلى الحس الذاتي المتسم . وهل للمريض من شهادة تقبل بعض الطرف عن تجارب العلم ومشاهداته ؟ وأهم هذه الدعايات المخالفة للعلم هي أن الغول منه ومنشط ، على حين أثبتت التجارب أنه مخدر ومنوم ، أما النشاط الذي يشعر به السكارى فما هو إلا إشارة إلى اختلال الموازنة في الملكات النفسية

العصبية ، فهو خطأ حسي متولد من تخدير قوة المراقبة النفسية .
ومن النوادر التي تروى عن « أبى نواس » وهى تدل دلالة واضحة على
نقص ملكة الشعور الباطن وشلها أثناء السكر ما روى من أنه شوهد
يوماً يتضحك من رجل سكران لقيه فى الطريق ويسخر به ، فقيل له :
لم تهزأ به وأنت فى كل يوم مثله ؟ فأجاب : إني والله لم أشاهد فى
حياتى سكران قبله ، وذلك أنى أول من يسكر وآخر من يصحو .

تأثيره فى الأضداد :

أما السكر الزمن فانه يقود حتماً إلى فساد الطباع والغرائز
وضعف الفاعلية وفساد الانفعالية ، فيعتري المرء الضجر والملل
ويصبح شرس الخلق ، لاثبات له على العمل المنتج ، ويفقد الشعور
العيالى ، فلا يهتم بواجباته الزوجية ، ويهمل مصالح بنيه ، وينحصر
همه فى الحصول على ما يتطلبه من الغول بدافع الاحتياج الجسمى ،
وكثيراً ما يقوده هذا الاحتياج إلى بذل ماء وجهه ومعاشرة
الأدنياء والسفهاء ، وفقد الغيرة على العرض وارتكاب الجرائم
البذيئة الدنيا . ثم تضعف ملكاته العقلية رويداً رويداً ، وتعتريه
الهديانات العارضة ، والأوهام ، والصراع ، والعنة ، إلى غير ذلك من
أنواع الجنون ، ونظرة خفيفة فى إحصاءات مستشفيات الأمراض
الباطنة ودور المجانين وإحصاءات السجون والمحاكم ، وجولة خفيفة
فيما بين جدران هذه المصانع العامة تكفى لتأييد هذه الحقائق العلمية

الراهنه . فإن القسم الأوفر من الجناة والمجانين والمرضى بالآفات
العصية والقلبية والاستسقاء هم ضحايا الغول ، ضحايا المشروبات
الروحية . قال غلادستون — وحسبي بقول هذا السياسي الإنكليزي
الشهير حجة على صحة ما قدمت — : « إن مزار الغول تربو كثيراً
على مزار الطاعون والحرب معاً » . ولا غرو فقد قال لجران
(Legrain) : « إنا إذا جمعنا ما تنفقه الأمة الواحدة من الأموال
لشراء المواد الأولى الخاصة بصنع الغول كالغيب والحبوب والثمار
السكرية وما تنكبه من النفقات على دور المجانين وعلى حياة
النفوس التي تقصفها المنون قبل إيناعها ، وعلى العاهات الوراثية ،
وعلى المتشردين وعلى الجناة ، الذين كان الغول علة آثامهم
وآلامهم ، وجدنا أمامنا مجموعاً يربو على المليار من الفرنكات ،
تقف أمامه نفقات الحرب العالمية الكبرى وضحاياها صغيرة حقيرة
ضئيلة ، مما أهاب بالحكومات وبالعلماء ، والقسم المتعلم من الأمم ،
ودفعهم إلى أن ينادوا بملء أفواههم : العدو الداخلي هو الغول . »
تلك كلتي أيها السادة في تأثير الغول في جسم الفرد .
أما مزاره في نفسه وفي الأسرة وفي الأمة فهي أدهى وأنى .

عرف الإنسان الحمرة بسائق المصادفة ، وعشقها منذ العصور
الأولى ، وذلك لأنه كان يأكل الثمار السكرية الطعم ومنها الغيب
ويتلذذ بحلاوتها . وبما أن هذه الثمار موقوفة لا تدوم ادخرها

الإنسان مدفوعاً بعامل اللذة . فكانت تتخمر فيأكلها متخمرة
فيشعر بتأثيرها فيطرب وتستهويه سورتها فيكثر من الأكل منها
إلى أن يسكر . وكان كلما نال منها وطراً جدّ في وصلها طلباً ،
وكما رشف منها وشلاً تلظى لكاسها ظمأً ، وكما ارتقى في
الحضارة باعاً زاد في صناعتها إبداعاً صنوفاً وأنواعاً . إلى أن
اهتدى منها بواسطة الجسم إلى الروح ، أى من الخمر إلى الغول .
فأسلم له روحه وجسده ، وماله وولده .

هكذا انتقل الإنسان من السكر إلى السكر ، ومن الحقيقة
إلى الخيال . ومن اللذة الحسية ، إلى النشوة النفسية ، ومن
حرية الإرادة ، إلى إيسار العادة ، ومن ماء الحياة إلى داء
الغول . وهكذا عرف الخمرة وعشقها ، وهام بها وعبدها ، فهي
الصحة وهي المرض ، وهي المسرة وهي الألم ، وهي السعادة
وهي الشقاء ، وهي الحياة وهي المات . فأعجب بها من معشوقة
مفقوتة ، وممدوحة مذمومة ، وأسيرة مليكة ، وطريدة منشودة ،
ومباحة محرمة ، وعاهرة مشرفة لا يضيفها الوصل ، ولا يفسد من
ملاحمها الدهر . يأتيها المرء أول مرة مجاملة أو تشبهاً ، ثم
طوعاً وتشوقاً ، ثم كرها مغلوباً على أمره . فليت شعري ما علة
هذا الشغف بذلك المنوع ؟ وما السر في هوى بنت الغواية والهوى ؟

الأسباب :

منها ما هو حيوى ، ومنها ما هو اجتماعى ، ومنها ما هو نفسانى . فمن الأسباب الحيوية الوراثة ، فقد أثبتت المشاهدات العلمية أن لنسل الغولين استعداداً خاصاً لتعاطى المسكرات . ولهذا كان احتياج الغريين أشد إلى شرب الخمر من احتياج الشرقيين بدافع العامل الوراثى . ومن الأسباب الاجتماعية البيئة ، فإن الوسط الاجتماعى المعتاد شرب الخمر أدعى إلى انتشار معاقرتها من الوسط الذى يحرمها قانوناً أو شريعة أو عادة . ومنها المعتقدات والعدوى الأخلاقية وحب التقليد والمجاملات فى الاجتماعات الخاصة والعامة . ومن الأسباب النفسانية ، وهى لعمري العامل الأقوى فى انتشار المسكرات ما بين جميع العناصر البشرية على اختلاف الأجيال : طلب السعادة ، وأى سعادة ؟ السعادة الخيالية . ولا غرو ، فهل السعادة إلا الارتياح النفسى الذى يحدث عندما تتحقق أهواء الإنسان الكامنة فى النفس ؟ وبعبارة أفصح : هل هى سوى إرضاء الرغبات النفسية ؟ وما أدراك ما الرغبات النفسية ؟ هى الميل الغريزى والشهوات الحيوانية والأهواء المادية والمعنوية الشريفة والدينية . ولما كان تحقيق هذا الميل متعذراً لأن التقاليد والعادات والظواهر الاجتماعية والسرائع الدينية ، والأنظمة والقوانين بالإدارية ، تحظر على المرء إتيان ما يخالفها مما تشتهيه نفسه ويصبو له قلبه ، وتضطره

إلى كتمان مياله وشهوته وقهر مطامعه ومطامحه ، لأن من الأولى ما يستوجب الحزى والعار ، ومن الأخرى ما يستدعى القصاص والدمار ، فلا تبيح للوضع الطموح أن يكون ملكاً تغنوه الرقاب ، ولا للفقر أن يكون غنياً يتنعم برغد العيش وأبهة الحياة ، ولا للغنى أن يدفع بماله مرضاً عضالاً ، أو يستهوى به قلب غادة فتانة ، أسرته لحاظها ، وأقصاه عنها عفافها ، ولا للعاشق أن يغازل عشيقته على مرأى من الناس أو مسمع منهم ، ولا للقوى أن يبطش بالضعيف بيده ليشفى ببطشه غلة ، ولا للجائع أن يمد يده لرغيف على قارعة الطريق فيمسك به رmqه ، ولا للصديق أن يمس حرم صديقه بسوء وفى قلبه نار تتأجج من الحب والهوى ، إلى غير ذلك من الأمثلة التى لا يقع عليها حصر — لما كان تحقيق كل هذه الأهواء متعذراً أصبحت السعادة البشرية محدودة جداً على وجه هذه البسيطة ، وهى نسيية شخصية ، وبات الشقاء البشرى عاماً لا يخفف وطأته إلا الإيمان بالسعادة الأخروية وفسحة الأمل .

وإذا استقرينا العامل الأساسى الذى يقف فى وجه هذه الأهواء ويمنعها من الظهور والتحقق فيسبب بهذا المنع تملل النفس وكآبتها وجدنا أنه هو العقل . فالعقل هو القوة الوحيدة التى تردع الإنسان عن خرق القوانين والأحكام ، ومخالفة التقاليد والعادات ، وهتك الشرائع والأديان ، وتحمله على حرمتها ورعايتها . هو الحاجز المانع الذى يقف فى وجه الأهواء المخالفة للأداب والتاريخ والشرائع .

فيمنعها من الظهور في حيز الشعور ، ويحصرها في سويداء
النفس في عالم اللاشعور ، حيث لا تنفى بل تستحيل إلى قوى كامنة
مبهمة لاشعورية ، تتكيف بحسبها طبيعة الإنسان ، وتظل في جدال
عنيف دائم مع العقل بغية الظهور والتحقق ، فينشأ عن هذا
الجدال اللاشعورى عدم الاطمئنان النفسى ، وذلك الفراغ الباطنى
المبهم الذى قلما يهتدى المرء إلى تعليقه وإيضاحه . فالعقل هو والحالة
هذه علة شقاء الإنسان . وبعبارة أخرى أخذ الإنسان يشعر
بالشقاء منذ بدأ الإنسانية ، أى منذ خرج من الحيوانية ، وبدأ
يعقل . ولا مشاحة ، فهل الأنظمة والقوانين والتكاليف الحيوية
الشديدة التى يتحمل منها اليوم كل إنسان إلا وليدة العقل ؟ وهل
سوى القوة العاقلة ، يحمل الإنسان على حرمتها ورعايتها ؟ وقد أدرك
السلف منذ العصور القديمة كنه هذه الحقيقة ، فجعلوا السعادة
المطلقة فى بعض أنواع الجنون ، من ذلك قول الشاعر :

ما لذة الميش إلا للمجانين

وقول المتنبي :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

وقوله :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

وقوله : وبعض العقل عقّال

وقول أبي جعفر القمي :

تحامق أطب عيشاً ولا تآك عاقلاً فعقل الفتى في ذا الزمان عدوه

ولأبي الربيع محمد بن علي الصفار البلخي :

طاب عيش الرقيع في ذا الزمان والجهول الغفول والصفعات

وأشد أبو منصور مهلهل بن علي الغنوي :

الروح والراحة في الحق وفي زوال العقل والخرق

فمن أراد العيش في راحة فليزم الجهل مع الحق

وجاء في النظرات المنفلوطي في وصفه الحياة الشعرية : « يقولون :

أشقى الناس في هذه الحياة العقلاء . . ويقولون : مائدة العيش

إلا للمجانين . . . أتدري لماذا ؟ لأن نصيب الأولين من الحياة الشعرية

أضعف من نصيب الآخرين . وذلك أن عقل العاقل يحول بينه وبين

استمرار الطيران في فضاء الخيالات الذهنية ، والمغالطات الشعرية ،

فلا يرى سوى ما بين يديه من الحقائق المموسة . ولا يسمح له

علمه بأحوال الدنيا وشؤونها ، ومعرفة أن المصائب والآلام لازم

من لوازمها التي لا تفارقها ، أن يؤمل منها ما ليس في طبيعتها من

دوام السرور واستمرار الهناء ، فلا يطلب سعة العيش من وراء الأمل

كبقية المؤمنين ، ولا يتلذذ بتصديق ما به يكون تلذذ المجانين » .

ولما كانت الغرائز الحيوانية تأبى أن تضمحل وتنتفى بتأثير العقل ،

توخى الإنسان منذ العصور الأولى أن يتخلص من قيود عقله ،

ليتجرد من آلامه ومتاعبه الجسمية والروحية ، فاهتدى إلى عدة مواد

دات تأثير خاص في مراكز جهازه العصبي الدنيا والعليا فتخدرها

وتضعفها ، أهمها الأفيون والحشيش والكوكائين والموث الذي نحن في صده . وقد تفرد الإنسان دون سائر الحيوانات بسم دماغه بإرادته قصد تخديره لتفكيك قيوده العقية ، والحصول على النشوة التي ليست في الحقيقة إلا سعادة خيالية مَرْضِيَّة ، وبعبارة أصح جنوناً اختيارياً موقوتاً .

قال المنفلوطي في كنهه عن الحياة الشعرية : « لولا حب الحياة الشعرية ما وجد في الناس كثير من الموالعين بتخدير أعصابهم ، كشاربى الخمر ، ومدخنى الحشيشة ، وآكلى الأفيون . وهى وإن كانت فى نظرهم حياة سعادة يتخللها شقاء . إلا أنها خير عندهم من حياة شقاء لا يتخللها سعادة . ولولا حب الحياة الشعرية ما وُجد فى الناس هذا الجَم الغفير من الشعراء المتخيلين والعابدين المتبتلين .

لا يجد السكير لذة العيش وهناءته إلا إذا أسلم نفسه إلى كأس الشراب ، فنقلته من هذا العالم البسيط المحدود ، إلى عالم واسع النطاق ، شاسع الأطراف ، يرى فيه كل ما تشتهى نفسه أن تراه . فإن كان قبيح الوجه مشوه الحلقة ، تخيل أنه شرك الأَبصار وفتنة النظر ، وأن القلوب محلقة على جماله تخليق الأَطيار على الأشجار ، وإن كان فقيراً معدماً لا يملك فلساً واحداً توهم أنه جالس على عرش الملك ، والصولجان فى يمينه ، والتاج فوق رأسه . واعتقد أن عبيد الله تعالى جميعهم عبيده ، وجنود المملكة بأسرهم جنوده ، حق

ذلك الجندي الذي يسجبه على وجهه إلى غرفة السجن ليقضى فيها ليلته .

وجملة القول ، أن عينه لا تقع على ما يحزنه من المنظورات ، وأن أذنه لا تسمع ما ينفره من السموعات ، حتى يرى الجمال الباهر في وجه العجوز الشمطاء ، ويسمع في صوت الرعد القاصف ألحان الغناء .

فالسكر والحالة هذه جنون عارض يتصف بتغير الأفعال النفسية من درجة النشاط إلى التشوش والاختلاط ، إلى الفساد والهذيان ، إلى الحذر والحيل ، على حسب كمية المادة المسكرة وكيفية وحالة الشارب ومزاجه . وإليك صورة مصغرة للإنسان الذي يتعاطى شرب الغول على حسب الأدوار الحادة التي يجتازها . وهي تقسم إلى خمسة أدوار : دور النشوة ، ودور التمل ، ودور السكر ، ودور السبات ، ودور الفالج .

فالنشوة أيها السادة هي الحالة النفسية التي يشعر بها الإنسان عندما يتجرع القليل من الغول ، أو هي الدرجة الأولى من السكر . وهي تشبه بأعراضها النوع الجنوني المعروف بالمانيا أو الجنون السبعي . وتتصف بنشاط الجسم وانطلاق الأفكار . فيتورد الوجه ، وتضيء العينان ، ويزداد عدد ضربات القلبية ، والمبادلات التنفسية ، وتخدر الأعصاب ، وتسكن الآلام ، ويشعر المرء بحرارة لطيفة في جميع أعضائه ، وخفة في جسمه ، ويخيل إليه أن قواه

قد زادت ، وأنه أقدر على العمل من ذى قبل ، وينطلق لسانه ويكثر كلامه ، وتتوارد خواطره وأفكاره ، مع ضعف فى روابطها وعدم تناسق فى تداعبها . وتتوقد الذاكرة وتشرح الخيلة . فيذكر ما كان ناسياً ، ويبتدع من الصور الخيالية ما لا يقوى على مثله فى حال صحوه . فتراه يكثر من الكلام المنمق ، والمجاز والأمثال والكنائيات والنقد . أما محاكمته ومميزته فيستولى عليهما الضعف والخفة فتأتى قياساته واهية لسرعة الحكم ، وتحول النباهة والعجز عن إعمال الذهن والتأمل . وبالنظر لحدرد الناقد والمراقبة تنطلق أهواؤه المحصورة من قيودها . فتتجلى ثمة حقيقة الجبلية ، فيفوح بكثير من أسرارها التى طالما حرص على كتمانها . ولهذا قيل : الغول معيار الأشخاص ، ومحك الطبائع . ويعترى السكر فى هذا الدور الغرور والأنانية والغطرسة ، فيمضى سريع الانفعال ، ميالاً للبطش والمشاجرة ، محبباً للمدح والثناء اللذين يدفعانه إلى الكرم والإسراف . والغول ينحل التوازن القائم ما بين ظاهر المرء الصنعى وباطنه المكتوم . ومن الخطأ الفادح أن يظن الناس أنه يكسب المرء فضائل ليست له ، لأن الإناء لا ينضح إلا بما فيه . ولما كانت طبائع الناس وأخلاقهم ونزعاتهم الجبلية والكسبية مختلفة لا يقع عليها الحصر ، أصبح من المتعذر وضع صورة عامة تنطبق على كل امرئ فى حال النقوشة الغولية . ولهذا يمكن القول بأن لكل إنسان صورة خاصة تتمثل بها أثناء السكر ، وإن

الغول خير كشف لأسرار البشر وحققتهم ، وهو عدو الكتمان .
وكثيراً ما يتوصل به الدهاة إلى اكتشاف الأسرار الدفينة سياسية
وغرامية وجنائية .

تلك هي النشوة الغولية أيها السادة ، وهي كما أوضحناه حالة نفسية
متصفة بانحلال قوة العقل والمراقبة ، وانطلاق الملكات النفسية
الفكرية الشاعرة ، والبهيمية على أهوائها . وهي الدور الأول من
السكر ، دور اللذة والنشاط ، والحرية النفسية والخيال ، دور
الانطلاق والانسراح ، المتعارف في الأندية والمجتمعات العامة
والحفلات الرسمية والخاصة ، ويسمونه : العادة المعتدلة ، والسكر الأدبي ،
والكأس المشهية . أما في لغة العلم فهو جملة أعراض سم الدماغ
الغولى الأولى ، أو الجُنة السبعية الغولية الخفيفة .

وإذا كان القسم المحتشم ذو الثقافة الاجتماعية من الناس ،
يقف عند هذا الحد من النشوة ، فإن القسم الآخر منهم يتعداه
إلى الدور الثانى ، دور التمل ، دور سم الحواس والمشاعر .
ويتصف هذا الدور بخمود النشاط الفكرى السابق ، وانطلاق
الانفعالية والحواس والمشاعر ، وخدر الحس والشعور الأخلاقى .
فالنشوان شارد الفكر والعواطف ، أما التمل فهو طائش الشهوات
والغرائز ، ولاسيما الحس التناسلى ، فإن هذه الشهوات تستولى على
أنانيته وتدفعه إلى إظهارها ، هازئة بالتقاليد والآداب العامة ،
فهيبت من المعنويات إلى الحسيات ، ويتعرض لما فيه مساس بالشرف

والعفاف . وما حوادث السب والشم والضرب والقتل ، في سبيل المرأة في المراقص وعلى موائد السكر ، بغريبة عنا . وإذا أضفنا إلى هذه الأعراض نشاط الشعور الغامض وهو القسوة والخيلاء وسرعة التهييج وعدم الشعور بالتواجب تجلت لنا صورة التمل بأجلى مظاهرها . أما المدارك العقلية فإنها تخمد ما عدا الخيلة فإنها تنطلق بصورة خاصة ، فيأخذ التمل في الثرثرة وخلق الأساطير ، وادعاء ما ليس فيه ، مما لا يختلف عما يشاهد في الهذيان الحادة على اختلاف صورها وموضوعاتها .

وتزداد هذه الأعراض بازدياد تجرع النول ، فتظهر في نهاية هذا الدور أعراض تأثير السم في أعصاب الحركة . فيختل نظام الحركات العضلية وتفقد دقتها ، وتعتري السكر الرعشة والاضطراب فلا يتماسك في المشي ، وتختل موازنته ، ويسترخى كلامه ، ويتداعى إلى الجمود والحمول الفكرى والحسى ، إلى أن يدخل الدور الرابع دور السبات ، دور النوم والحذر الدال دلالة واضحة على أن المسكرات الغولية مخدرة وليست منهبة كما كان يظن ، وأنها من فصيلة الأفيون والحشيش ، فيفقد السكر ثمة قواه المحركة ويصبح عاجزاً عن المشي فيقع حينئذ يهوى به السكر ، خائر القوى محنئاً الرأس والظهر ، ساقط الأجنان ، غامض الحس والشعور والإدراك ، غارقاً في بحران مظلم من الحياة الذاتية المهمة ، يقبض يديه على ما حوله من أشياء وهمية أو حقيقية ، كأنه يحاول التملص منى

هذا الكابوس النوى القاهر ، ولكن هيهات هيهات ، فما هى إلا هنيهات من الزمن ، حتى يستولى السم على جميع أعصاب الحس والحركة ، فيفقدوها حياتها العملية ، وينزل بالسكير من درجة الحيوان إلى مصاف النبات .

وهنا يتمثل لنا الدور الأخير من هذه المأساة المفجعة ، دور الفالج ، فيتراءى لنا ذلك البشر السوى الذى كان بهجة النظر قبل ساعات قليلة جثة هامدة بلا حراك ، ليس فيها ما ينم عن الحياة سوى أنفاس خشنة تتصعد ، ونبضات قلب خائر تتابع ، تنتشر منها روائح كريهة لفاج مصرتى البول والغائط مما تقضى بمنظره الأعين ، وتمج وصفه الآذان .

هذا هو السكر الحاد أيها السادة ، وتلك هى الحالات النفسية التى يتجلى بها السكير منذ أول قطرة يتجرعها حتى الكأس الأخيرة ، وهى تشبه من حيث مجموعها وتناجها أحوال سفينة فى عرض البحر أصابها إعصار شديد أفقدها توازنها ، فظلت فى صعود وهبوط ، وإقدام وإحجام ، وتمايل واضطراب وظلام إذا أخرج المرء يده لم يكد يراها ، إلى أن سكنت العاصفة ، فعاد إليها سكونها وأصبحت كأنه لم يطرأ عليها حادث بالأمس ، اللهم عدا ما يعترى روابطها من خلل ضئيل قد لا يضر بسيرها إذا لم تتوال عليها الزوابع ، وإذا كانت أوائلها محكمة الروابط سالمة متينة . أما إذا راجعها

الإعصار من حين إلى آخر ، وكانت أجهزتها سقيمة وغير محكمة الرباط ، فإنها لا تلبث أن تخرب وتصير إلى العرق .

وهكذا غد السكير أمها السادة ، فإن الأعراض التي أثبتت على ذكرها ، تتلاشى رويداً رويداً باحترق الغول في الجسم وطرده منه بالإفراز والمبادلات على اختلاف أعضائها ، فيعود للمرء صحوه ونشاطه السابق ، غير أن ذلك الاحتراق والإفراز وتلك المبادلات والاضطرابات لا بد لها من أن تترك أثر تخريب ضئيل في تلك الأعضاء ، قد لا يشعر به المرء بادئ بدء لدقته ، ولكنه يتفاقم ويظهر كلما تكرر حادث النشوة والسكر ، وبنسبة كمية الغول وكيفيته ، والزمن والبنية ومقاومة الجسم . فتبدأ ثمة أعراض داء السكر المزمن أو الغولية ، وهو داء عضال ينذر بتغلب الغول على قوى الجسم وعجز هذه القوى عن طرد هذا السم الناقع . ويدل دلالة واضحة على أن تلك المسرة الأولى أو الرشقة الشبيهة بالصحة المباحة لا بد لها من أن تترك أثراً في الجسم يتفاقم بحسب تكررها فتنشأ عنه حسرات وآلام تنسى صاحبها تلك الأحلام ، فيندم ولات ساعة مندم . وقد أثبت الدكتور ميلانبي (Mellanby) تراكم فعل المقادير القليلة من الغول في الجسم وأضرارها ، في بيان أعمال وزارة مراقبة الغول في إنجلترا المنشور عام ١٩١٨ . كما أثبتت إحصاءات شركات ضمان الحياة الانكليزية والأمريكية والسويسرية والألمانية ، أن الذين يشربون الماء الصرف الخالص

أطول أعماراً من الذين يتناولون المشروبات الغولية بالصورة المعتدلة ، أقول بالصورة المعتدلة ، لأن هذه الشركات ترفض ضمان حياة السكيرين المدمنين ، وتعد هذه الإحصاءات اليوم حقائق علمية راهنة ، لأنها قائمة على أسس من المشاهدات مكينة وعلى نطاق واسع عظيم من الناس ، ولأن نتائجها كانت ثابتة ومتقاربة على اختلاف الأزمنة والأماكن .

الغولية :

ويبدأ داء السكر المزمن أو الغولية عند ما يصبح الدماغ عاجزاً عن تحمل فعل الغول . ويتجلى بتغير في طباع المرء وأخلاقه ، فترى ذلك الشاب المذهب الذى كان طوال حياته حتى اليوم مثلاً للنشاط والجد ، وحسن السلوك والمعاشرة ، والحرص على القيام بالواجب ، يحاول السرود والتلصص من طباعه وعاداته متجهاً نحو حياة ذاتية وأنانية بحتة ، فيعاشر من لم يكن يأتلف معهم من الناس ، وينقطع عن ارتياد داره فى الأوقات المعتادة ، وتحشن معاملته لذويه ، ويهمل واجبه نحو أسرته ، ويكثر تردده على القهوات والحانات ، حيث يلذ له شرب المسكر ، ولعب الليسر . وقد جعل فريق من الحكماء هذا الغية الأخلاقى العرض الأساسى للغولية المزمنة . وقد دعوها الجنون الأخلاقى المكتسب . وذلك لأن الاختلال يعم فيها جميع أقسام الفعالية الأخلاقية ،

وهى علاقات الرء مع نفسه ومع أسرته ومع غيره ، وعلاقاته الاجتماعية والصناعية .

أما علائم فساد العلاقات الذاتية فأهمها : عدم احترام الذات وعدم الاكتراث بها ، وفقد الإباء والشرف والمروءة والنخوة والوجدان والتزاهة والعفة ، والنظافة والحشمة ، وحس الجمال ، وحرمة المبادئ العامة الدينية والاجتماعية . ومن علائم فساد علاقاته بأسرته : فقد الحب والأمانة الزوجية ، والشعور بالواجب العيالى ، وغريزة التناسل ، والاهتمام بتهديب الأولاد ، والحنو الغريزى الأبوى ، والتوقى والحذر والتبصر ، والادخار والاقتصاد .

وأما فساد علاقاته مع غيره : فيتجلى بضعف الصداقة وفقد المودة والمفاداة والرفقة وحب الإحسان . . . وأما فساد العلاقات الاجتماعية ، فتظهر بالتداعى للكسل ، وفقد النشاط للعمل ، والقدرة على الإنتاج ، وحب الوطن ، وحرمة المبادئ العامة .

أضف إلى ذلك شراسة الخلق ، والتهور وسرعة التأثر ، وسوء الظن ، وانقباض النفس ، وحمل الأمور على غير محلها ، والاستئثار بالرأى ، والفكر الثابت ، والفعالية العقيمة ، إلى غير ذلك من المساوىء الخلقية التى نشاهدها كل يوم فى من نعهد فيهم السكر الزمن .

ويترافق ضعف الحس الأخلاقى هذا مع ضعف اللسكات العقلية ، ولا سيما النباهة والمحكمة وقابلية الائتلاف ، والذاكرة والقياس

وذوق الجمال والاستقراء الأدبي والفني . ويتجلى هذا الضعف بأجلى مظاهره عندما تقاس أعمال الغولّى السابقة باللاحقة ، فترى ذلك العامل اليقظ النشط ، يرتكب أنواع الخطأ في عمله ويتداعى للاهمال والكسل ، لضعف ذاكرته وعدم قدرته على متابعة الأعمال الذهنية . وترى ذلك الرسام الذى كان يبتدع من المناظر ما يفن النظر ويخجل الطبيعة ، وذلك الشاعر الذى كان يسحر الألباب ببيانه ومبتكرات أفكاره ، وذلك الموسيقى الذى كان يطرب النفوس ويتلاعب بالقلوب ، يتدهورون رويداً بتأثير السم فى رءوسهم إلى ما دون الحد الوسط من الناس . وليت هذا السم يقف تأثيره عند تخريب الدعائم الدماغية العليا فقط ، بل يتعداها إلى مراكز الحواس فيسمها ، فيمسى الغولّى مسيراً بحواس مريضة ينشأ عنها خطأ الحس والأوهام السمعية والبصرية والذوقية واللمسية ، والتخيلات والأحلام المزعجة ، والكابوس والأرق المتواصل . وفى ذلك منتهى الشقاء البشرى ، وأرذل الحياة الإنسانية .

تلك هى المراحل التى يجتازها الغولّى منذ الكأس الأولى حتى الثمالة ، وقد يهون الخطب فيما لو كان هذا الداء فردياً يعيش مع صاحبه ويزول بزواله ، بكل الأمراض التى لا تتعدى الفرد إلى سواه . ولكن الأمر مع الغولية ليس كذلك ، فهى مرض اجتماعى ينتقل من الوالد إلى الولد ، ويهدد الأسرة والهيئة الاجتماعية بفساد أعضائها وانهار كيانها . ولقائل أن يقول : إن من الأم من تتعاطى المسكرات

من آلاف السنين ، وهى لم تزل حية تتمتع بقوتها وفرط عظمتها .
فأجيب على ذلك بأن الغولية لم تصبح مرضاً اجتماعياً ، يهدد
كيان الأمم وحياة العنصر ، إلا منذ نصف قرن فقط . وذلك لأن
الغول كان مجهولاً قبل القرن الحادى عشر . وقد انحصر استعماله
فى الصيدلة حتى القرن السادس عشر . . ولم يبيع بعه خارج
الصيدليات إلا فى عهد لويس الثانى عشر ، فى عام ١٦٧٨ عرض
الغول للبيع لأول مرة على قارعة الطرق . ولكن داءه لم يتفش
فى أوربا إلا فى القرنين الأخيرين ، عندما اهتمت الصناعة إلى
استحصاله بتقطير الحبوب والشمندر . ولأن الحياة باتت فيها ثقيلة
العبء كثيرة المشاق والتكاليف ، تضطر العامل لمغالبتها إلى الالتجاء إلى
منبه صناعى وجده فى الغول .

ولكنه لم يلبث حتى وجد نفسه وماله وولده عرضة لاعتياله .
أما مزار الغول الاجتماعية — فإنها لم تظهر إلا فى منتصف القرن
التاسع عشر . وأول من لفت نظر العالم إليها هو الطبيب الأسوجى
مانيوس هوس (Magnus Huss) عام ١٨٢٧ حيث قام يصف
مزار الغول فى الجسم البشرى وينذر بوخيم عاقبته وفداحة مضاره .
أما الأقدمون فلم يكونوا يشربوا سوى الخمر الصرف الخلو من
الغش ، وقد سبق لنا القول — فى أوائل هذا البحث — بأنه لا يحوى
سوى ثمانية أجزاء فى المئة من الغول ، وهى كمية زهيدة لا ينشأ
عنها السكر ، اللهم إلا إذا شرب المرء كميات عظيمة من الخمر

مما لا يعانیه کل إنسان ولا يتعدى حد الأفراد . ولهذا لم تعرف
الغولية بشكلها الاجتماعي في العصور القديمة . فهي مرض اجتماعي
كالسل والأفرنجى حديث العهد أقرته مشاهدات العلوم الاجتماعية
والاقتصادية والطبية ، ولكن الغولية أدهى وأُنكى ، لأنها تصيب
الأمّة في جميع مقوماتها التناسلية والاقتصادية والأخلاقية و . .

وقد أثبت فوريل (Forel) عام ١٩١١ نظريته القائلة
بإستحالة البذور التناسلية بالغول في المؤتمر الدولي الثالث عشر
المنعقد في لاهي ضد الغولية . ويتلخص قوله بأنه ما من إنسان
يرتاب اليوم بأن الغول يحدث إستحالة في كل من حجيرات أعضاء
السكير التناسلية . وقد أيدت المشاهدات والتجارب العلمية السابقة
واللاحقة هذا القول . فقد جاء في بحث كومبمال (Combemale)
عن نسل السكيرين المنشور عام ١٨٨٨ ما نصه : « يحدث
إدمان السكر ضموراً في الخصى ، حتى إن حجمها ينقص لدرجة
حجم البندقة ، ويسترخي الصفن وعضو التناسل ، ويندر وجود
الحَيَـثَوِيَّات في النى . أما عند المرأة فيحصل ضمور في المبيض ،
ويختل نظام الطمث أى الحيض ، وينقطع قبل زمانه المتعارف .

تم قام كيرل وشوبر (Kyrle & chopper) من جامعة فينا
بتجارب كثيرة على الحيوانات ، فأسكرا واحداً وثلاثين حيواناً
بالغول بإدخاله يومياً زرقاً في المعدة أو في الوريد أو تحت الجلد ،
فشاهدوا بعد مضي ثلاثة أسابيع ضموراً في جميع أعضائها ، بلغ

عند سبعة منها درجة شديدة أُنقِدت الحصى كل حجراتها المنوية .
وذكر الأستاذان ويشلباوم وكيرل من فينا (Weichselbaum & kyrle) في بحثهما عن مضار الغول ١٩١٢ أن السم الغولى يحدث تخريباً في الحصى بدرجات متفاوتة تنتهى أبداً بفقد الأُقية المنوية .

وقد ذكر برتوليه (Bertholet) في بحثه عن تأثير الغولية المزمنة في أعضاء الرجل التناسلية الطبوع في لوزان عام ١٩١٣ أنه شرح جثث ١٦٣ مكبراً ماتوا جميعهم بالتسمم الغولى ، فشهد بعد الفحص المجهرى أن معظم التخريب واقع في الحصى بالنسبة لسائر أعضاء الجسم .

ولقد لخص هذا العالم تجاربه ومشاهداته في النتائج الآتية :

(١) يحدث الغول عند مدمى السكر استحالة مبتسرة في الحصى تنتهى بضمورها وبفقد الحَيَوِيَّات المنوية .

(٢) وتكون هذه الاستحالة دهنية في بادئ الأمر ، ثم يعقبها التصلب وقد الأُقية المنوية .

(٣) ويحدث هذا التخريب عينه في البيض عند المرأة التى تدمن السكر الغولى .

وقد أقر العلم الحاضر هذه النتائج ، وأصبحت نظرية فوريل القائلة باستحالة البذور في أعضاء التناسل بتأثير الغول حقيقة راسخة

لا تقبل النقد ، أيدها التشريح المرضي والطب السريري والتجارب
الفسيولوجية وعلم حفظ الصحة .

وإذ قد ثبت لنا أن النطفة التي ستكون بشراً هي مصابة بتأثير
الغولية بحيث باتت معها حياتها مهددة بالفقدان ، فهل من ريب في أن
النسل الذي سينشأ منها سيكون فاسداً مؤوفاً بنسبة فسادها وآفتها ؟
هل من ريب بعد أن ثبت لنا أن الحبة التي تفرسها في بطن الأرض
معطلة في أن الثمر الذي ستثمره سوف يكون معطلاً أيضاً ؟ مامن ذي
لب يرتاب في ذلك .

وقد عرف الأقدمون بالتجارب تأثير غولية الآباء في سلامة الأبناء
فعملوا على منعها ومقاومتها . قال لادام (Ladame) : كانت شريعة
قرطجنة تحرم على العروسين شرب غير الماء في أيام الجماع محافظة على
سلامة النسل . وكان رؤساء الدين في البلاد المدمنة السكر يمنعون
طوائفهم من ملامسة النساء قبل مضي ثلاثة أيام على يوم العرس
لايتناولون فيها غير الماء خشية حصول نسل فاسد ، وذلك لأنهم كانوا
يسكرون بشدة أيام الأعراس . وقال ابن عبد ربه في عقده الفريد :
وربما بلغت جنابة الكأس إلى عقب الرجل ونجله ، وكان المأمون
يقول : يانظف الحمار .

وذكر الأستاذ لومب (Lombe) من لوزان في بحثه في عاهات
الأولاد العصبية المطبوع في ليبسيك عام ١٩٠٣ : أن رجلاً وُلد له
ولد أبله ، فكتب إليه أنه لم يسكر في حياته إلا يوم يضع هذا الولد .

مما يؤيد أيضاً أن السكر العرضى ذو دخل أيضاً فى استحالة النسل .
وذكر سباتيه (Sabatier) فى بحثه فى تأثير الغول فى النسل عام
١٨٧٥ المشاهدة الآتية : رجل عفيف ذكى قوى البنية لم يشرب المسكر
فى حياته إلا فى الأسابيع الثلاثة التى تزوج فيها ، ولدت له بنت عن
تسعة أشهر ونصف من زواجه مصابة بالبلاهة وعدم توازن النفس .
وقد أيدت مشاهدات بزولا (Bezzola) فى سويسرة هذه
المشاهدات السريرية القديمة ، فإنه درس ترجمة حياة سبعين قدماً أى
أبله ، فوجد أن النصف منهم بضعوا فى حالة سكر الأبوين يوم عيد
المرقع والباقيين أثناء سكرهم خلال السنة ، ثم درس ترجمة حياة ١٨١٩٦
رجلاً مصاباً بضعف العقل من بين ٩٣٤١٦٩ ولادة فى سويسرة
ما بين عام ١٨٨٠ و ١٨٩٠ فشاهد أن خمسين فى المائة من البله
بضعوا فى أيام الأعياد المشهورة بتعاطى السكر .

ودرس مولير (Muller) من جامعة زوريخ سنة ١٩١٣
(٨٤٧) حادثة صرع ، فوجد أن الخمسين فى المائة منهم بضعوا
فى الأيام المعروفة بشرب المسكرات .

وذكر سيديش (Slppich) سنة ١٩١٧ أنه جمع ٩٧ مشاهدة
لأولاد بضعوا أثناء السكر ، فلم يجد سالماً منهم سوى ١٤ ولداً
فقط ، والباقيون مصابون بآفات عقلية وعصبية مختلفة .

ومن التجارب العلمية المؤيدة لهذه المشاهدات تجارب ستوكار
(Stockard) على الحيوانات ، فقد جمع ستوكار فريتما من الحيوانات

وأسكرها برائحة الغول بعد تصعيده ، فشاهد أن صحتها لم تختل كثيراً خلافاً لأعضائها التناسية ، فقد حدث فيها استحالة أدت إلى فقد نسلها خواصه الأصلية ، فجاء مخالفاً لهيئة والديه مما يسمونه : عجبية ويطول بنا البحث إذا أردنا أن نأتى على ذكر ما كتبه وشاهده أساتذة العلم عند الأمم المتقدمة العظمى في هذا الموضوع ، وكله يثبت استحالة البذور المنوية عند الرجل بتأثير الغول ويدعو إلى عدم ملازمة النساء أثناء السكر الشديد منعاً لفساد النسل وحفظاً لسلامته . ولهذا أنتقل من هذا البحث إلى مضار سكر المرأة في النسل ، فأقول :

الغولية الولادية :

إذا كان سكر الرجل يؤثر في بدوثره المنوية فيفسدها فإن سكر الأم أثناء الحمل يفعل في النطفة الصحيحة وهى داخل الرحم فيعرضها للاسقاط والاستحالة ، وذلك لأن قسماً من الغول يطرد من الجسم كما سبق لنا بيانه — فى هذا البحث — بواسطة المشيمة ، فينتقل من دم الأم إلى دم الجنين داخل الرحم ، فيسمه ويعرضه للغولية الولادية .

وقد أثبت كومبال (Combemale) مضار سكر الأم الحامل على النسل بتجارب علمية مشهورة ، منها أنه أسكر كلبه فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة من الحمل ، فأنتجت ستة جراء ثلاثة منها ميتة والرابع

بخصية واحدة والاثنان الآخران مؤوفاً الدماغ . ومن التجارب العلمية المؤيدة هذا المطلب تجارب أوسكار ريدل وغاردينربوسيت (Oscar Riddle & Gardiner Bosset) على بيض الحمام ، فقد أسكر هذان العالمان عدداً من الحمامات بالغول بواسطة السم فوجدوا في النتيجة نقصاً واضحاً في صفاره . ومن الوقائع المدهشة الدالة دلالة واضحة على استحالة الجنين في الرحم من جراء إدمان الحامل شرب الغول ما قاله لانغستين (Langstein) في بحثه في تأثير الغول في النسل قال : أتى عهد على نساء « فينا » كن فيه مولعات ولعاً شديداً بالكلاب القزمية أى الصغيرة الجثة التى كن يسميها لصغرها : كلاب الأكلام . لأن النساء كن يضعنها فى أثناء تجوالهن فى أكلامهن . وقد كان من المعروف بالمشاهدة والتجارب أن الكلاب السكيرات تنتج جراء صغيرة الجثث . فاستفاد أحد أصحاب العامل من هذه المشاهدات ، فأسس معملاً لإنتاج الكلاب القزمية ، وقد كان يصدر كميات عظيمة منها ، وذلك بواسطة إعطاء الغول للكلبات أثناء الحمل .

ومن هذه المشاهدات والتجارب يتضح لنا أن جرم الأم السكيرة الاجتماعى عظيم ، وأن التبعة التى تقع عليها من جراء سكرها أثناء الحمل لا تقل عن تبعة الرجل من جراء جماعه فى حالة السكر .

الغولية بواسطة الرضاع :

وهنا ننقل من الجنين إلى الرضيع لنشاهد الغول ينساب إلى جسمه مع اللبن كالدم في الدم ، فما من طبيب في جميع أنحاء العالم يعاني طب الأطفال إلا ويحرم على الموضع شرب الغول أشهر الرضاع ، وذلك لأن الأضرار التي يلحقها سكر الموضع بالرضيع أعظم من أن تعد وتحصى . وليست هذه العناية الصحية بنت العلم الحاضر فقط . بل هي سلبية للتجارب والمشاهدات القديمة العهد . فقد كانت شريعة اليونان تمنع الموضع من شرب الخمر والمشروبات المسكرة محافظة على صحة الأطفال وسلامتهم . وقد أثبت نيكلو (Nielloux) أن الغول يفرز مع اللبن عند الموضع مهما قلت كميته التي تشربها ، وهو يظهر في لبن الموضع بسرعة عظيمة قد لا تزيد على ربع ساعة من تناوله .

أما المشاهدات السريرية الدالة على أن لبن الموضع السكرية سم قاتل للأطفال ، فهي كثيرة لا يقع عليها حصر . منها ما ذكره فرني (Vernay) في ليون مديكال عام ١٨٧٢ من أنه شاهد مرضعاً تشرب يومياً ست كاسات من النبيذ فأصيب طفلها باختلاجات عصبية شديدة كادت تؤدي بحياته . فأجبرت الموضع على ترك النبيذ مدة فشفى الطفل . ومن ذلك ما ذكره ديفوازين (Desvoisin) من أنه شاهد بأم العين وفيات الأطفال في نورمانديا تزداد من ٨ إلى ١٤ في

المائة بمجرد إبدال إرضاع الأطفال اللبن الصناعى بلبن المراضع
اللاتى يتعاطين السكرات .

ومن ذلك يتبين لنا الخطأ الفادح الذى يرتكبه بعض الناس
بإعطائهم الجعة أى البيرة للأمهات المرضعات ، بدعوى أنها تزيد
فى كمية الدرة . فيعرضون بعملهم هذا أطفالهن لأنواع الآلام
والآفات . ولا ينحصر ضرر الغول فى الطفل فحسب بل هو يلحق
بالمريض أيضاً ، فينقص كمية اللبن ، ويفقد المرأة ونسلها خاصة
الإرضاع ، وهذه حقيقة أبدتها مشاهدات العلامة بونج (Bunge)
وإحصاءاته العلمية . فقد درس هذا العالم الفسيولوجى تأثير الغول
فى خاصة الإرضاع فى مدينة بال وطلب إلى المختصين المشهورين
فى سائر المدن الكبيرة الأوربية أن يوافقوه بمشاهداتهم المتعلقة بهذا
المطلب ليضمها إلى استقراآته . وقد أسفر هذا الدرس الشاق
عن تلك النتيجة المؤلمة وهى أن ثمانين فى المئة من ساكنات (بال)
عاجزات عن إرضاع أطفالهن إرضاعاً تاماً . وهكذا حال النساء فى
سائر المدن الأوربية المركزية ، وأن سبب هذا العجز هو الغولية
الوراثية . وأن انتشار الغولية فى النساء فى الزمن الحاضر هو
السبب فى عدم إرضاع الأطفال إرضاعاً حقيقياً ، وأن عدم الإرضاع
هذا سيؤدى حتماً إلى نتيجتين مؤلمتين : إحداهما أخلاقية وهى ضعف
شعور الأمومة فى المرأة ، والثانية طبيعية وهى فقدان القدرة على
الإرضاع . ولا يخفى ما فى ضياع هاتين الوظيفتين من فساد الأسرة

وتداعى كيان الأمة . وقد أيدت نتائج بونج (Bunge) هذه مشاهدات ستمبفس (Stumpffs) فى بافيرا بلاد الجعة . فإنه شاهد أن فرط شرب البيرا يحدث تضخماً شحمياً فى الثدي يجعلها غير صالحة للارضاع .

الغولية ووفيات البرطفال :

ومن الأضرار الاجتماعية الفادحة التى تنشأ عن معاقرة الغول موت الأجنة فى الأرحام وفرط وفيات الأطفال . وقد جاءت استقراءات لوليفان (Lullivan) مؤيدة هذه الحقيقة المؤلمة . فإن هذا العالم راقب ١٢٠ امرأة تتعاطى شرب الغول خلال سنتين معينة ولدن فيها ستمائة ولد . فشاهد أنه لم يعيش منهم سوى ٢٦٥ ولداً . أما الباقون وعددهم ٣٣٥ فقد ماتوا جميعهم خلال السنة الأولى والثانية من الوضع . مما يجعل نسبة وفيات الأطفال عند الغوليات ٥٥/٨ فى المئة فى حين أن نسبة وفيات الأطفال عند اللواتى لا يشربن الغول هى ٢٣/٢ فى المئة . وتعظم وفيات الأطفال بنسبة إدمان سكر الأبوين المزمين . وقد شاهد سوليفان (Sullivan) أيضاً أن النساء المبتليات بالغولية اللواتى لا يعيش لهن أولاد يصبحن أمهات ذوات أولاد إذا هجرن الغولية وانقطعن عن المسكرات .

وأيد ليتنان (Litinan) مشاهداته التى عرضها على المؤتمر الدولى الذى عقد فى لوندرا ضد الغول عام ١٩٠٩ بالإحصاءات

العلمية الآتية . فإن هذا العالم أحصى وفيات الأطفال في ٥٨٤٥ أسرة ولد لها ٢٠٠٠٨ أولاد فشاهد أن نسبة وفيات الأطفال في الأسر التي لا تتعاطى شرب الغول هي ١٣/٤٥ في المئة ، وأن نسبة الوفيات في الأسر التي تشرب الغول بصورة معتدلة هي ٢٣/١٧ في المئة . وأن هذه النسبة تصعد إلى ٣٣/٢٠ في المئة ، في الأسر المدمنة السكر ، مما يدل دلالة واضحة على أن انتشار الغولية وازديادها في الشعوب داع لا تقطاع النسل واضمحلال الأمة .

استحالة النسل الغولية :

ولنتقل الآن من الماهية إلى الكيفية لنشاهد تأثير غولية الآباء في صحة الأبناء وصور أبدانهم ونفوسهم ، فقد سبق لنا القول بأن الغول يفسد البذور النوية ، وأن من الحبة الفاسدة لا يحصد إلا ثمير فاسد . ونظرة خفيفة في إحصاءات أطباء المدارس في المملك الراقية ، ومديرى ملاجىء تعليم البله ، وإحصاءات المحاكم والسجون ، ودور المجانين ، تكفى لإثبات تلك الحقيقة المؤلمة .

قال بورنفييل (Bourneville) إنه استقرى حياة أبوى ألف قدم أى أبله متناه بالبلاهة لا يعقل ولا يتكلم ولا يعى ، فوجد أن آباء (٤٧١) منهم كانوا مسكيرين ، وأن أمهات (٨٤) منهم كن مسكيرات ، وأن الأبوين معاً كانا من مدمنى الغول (١٦٥) حادثة .

وقد فحص أليكس نيكول (Alex Nicholle) من نيويورك (٦٣٠٠٠) تلميذ في المدارس ، فشهد أن ٥٣ — ٧٧ في المئة من أولاد السكيرين هم دون الحد الوسط من الوجهة العقلية والجسمية . وقد وجد شلسنجر (Schlesinger) أن (٣٠) في المئة من أولاد المتأخرين في مدارس برلين هم من آباء سكيرين . وبالنظر لتفاقم عدد الطلاب الأغبياء في المدارس اضطرت حكومات الممالك الراقية في أوروبا وأميركة لتأسيس مدارس خاصة بهم في جميع مدنها ، يعهد بإدارتها إلى أطباء ومعلمين مختصين ، وذلك لما ينشأ عن احتكاكهم بالأولاد الأصحاء من الأضرار ، مما يكبدها نفقات عظيمة ، ويثقل كاهل موازنتها السنوية .

الجنون والغربة :

وقد لا تعد هذه النفقات الباهظة شيئاً مذكوراً تجاه ما تنفقه تلك الحكومات من الملايين من الليرات على دور المرضى والمجانين التي تضم بين جدرانها ألوفاً مؤلفة من أنقاض البشرية الذين كان الغول من أكبر العوامل في تجريدهم من الإنسانية ، وإلزام البشرية بهم ، مما تضطرب لهوله القلوب .

فقد جاء في الإحصاء الرسمي الذي نشره مايناب وبوشرو (Magnan & Bouchereau) عام ١٨٧١ أن عدد المرضى بالجنون الناشئ عن الغول هو (٣١) في المئة من مجموع مرضى سانت آن

وجاء في الإحصاءات الرسمية التي نشرها غارنييه (Garnier) ومابتان (M gnan) ولگران (Legrain) وهي تشمل جميع ملاجىء قطر السين أن ٢٣ فى المائة من مرضى السين بالجنون كان الغول من أعظم العوامل فى جنونهم . وجاء فى إحصاءات سويسرا أن نسبة الجنون الغولى فيها هى (٢٠) فى المائة عند الرجال واثنان فى المائة عند النساء .

وجاء فى إحصاءات ملاجىء بروكسل أن هذه النسبة هى ٣١ فى المائة ، وجاء فى إحصاءات ملاجىء انكلترا وبلاد الغال أنه بلغ عدد الوفيات بالجنون الغولى فيها خلال عشرين سنة (٣٧٩٥٥) وفاة وأن نسبة الجنون الغولى هى ٢٦/٣ فى المائة عند الرجال و (١٠/٤) عند النساء .

وجاء فى إحصاء أمالدى (Amaldi) للملاجىء الإيطالية خلال عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١١ أن نسبة الجنون المسبب عن الغول هى ٣١/٥ فى المائة عند الرجال و ٥/٩ فى المائة عند النساء .

وجاء فى الإحصاء الذى نشره وارن فarris (warren Ferris) وهو يشمل حكومة نيويورك أن عدد السكان ازداد بنسبة ٤٧/٦ فى المائة من عام ١٨٩٠ — ١٩١٠ وأن عدد المجانين ازداد فى السنين المذكورة بنسبة ١٠٣/٩ فى المائة ، أى تضاعف ، وأن أعظم الأسباب فى هذه الزيادة هو انتشار الغول .

وإليك الآن الإحصاء الرسمي الذى نشره الدكتور بولاك (Pollak) باسم لجنة مستشفيات حكومة نيويورك المنشور سنة ١٩١١ ، وهو يدل بكل وضوح على أن الجنون ينقص بنقص استعمال الغول كما أنه يزداد بانتشاره . فإن هذا الإحصاء يذكر أنه دخل ملاجئ نيويورك خلال سنة ١٩٠٨ — ١٩٢٠ (٢٧٦٩٩) مجنوناً ، وأن نسبة الداخلين كانت تزداد من سنة إلى أخرى حتى سنة ١٩١٧ حيث استقرت . ثم أخذت تتناقص بصورة منتظمة ، وذلك بالنظر لامتناع الناس عن شرب المسكرات .

تلك قطرة من وابل من مجموع التجارب والمشاهدات العلمية التى أبدتها الإحصاءات التى قام بجمعها وضبطها جهابذة أساتذة العلم فى الممالك الراقية فى جميع أنحاء العالم . وكلها متضافر متضامن على تأييد حكمة تلك الآية الكريمة : (وإئمهـما أكبر من نفعهـما) وعلى إثبات فداحة مزار الغول فى الفرد والأسرة والأمة ، وأن الغولية داء عضال تفسى فى هذا العصر فى الأمم العظمى نفسياً مروّعا لا عهد للتاريخ بمثله فى الأزمنة الغابرة . وهو يهدد هذه الأمم بهلاك النسل وفساد العنصر . وليست هذه النتيجة العلمية نبوءة مبتسرة لم تحققها حوادث التاريخ ، فما عهد إبادة الشعوب الضعيفة التى حمل إليها المستعمرون الغول منا ببعيد .

قال لجران (Legrain) فى بحث الغولية فى الجزء الثانى والعشرين من جامع الطب الداخلى والمداواة العملية ما نصه : (الغول

سلاح مهلك بيد الأمم الجائرة تدفعه إلى الأمم الضعيفة فتنتحر به (فمن الذى لا يعلم ما فعله مستعمرو أمريكا الشمالية بسلاحهم المسمى ماء الحياة بسكان القارة الأصليين دوى البشرة الحمراء . ومن ذا الذى يجهل ما نصنع بالأسود فى مستعمراتنا الإفريقية وما نحاوله بالعرب . ومن يجهل ما صنعه الأسوجيون مع اللابون ؟ » إلى أن قال (ص ١٩٨) : « وكل الحكومات فعلت ذلك . فالإنكليز باعوا الأفيون إلى الصين ، ونحن نخمد السود بخمورنا وغولنا » . ثم قال : « إن القوانين العامة التى قضت بهلاك الشعوب الضعيفة قتلاً بيد الأمم القوية ، ستقضى هى نفسها بهلاك هذه الأمم القوية (ما دامت مؤوفة بالداء نفسه) وذلك بسرعة أخف من الأولى ولكن بقسوة لا تنقص عنها » .

ومما تقدم بيانه — فى تضاعيف هذا البحث — يتضح لنا أن للغول مضر عظمى ومنافع ضئيلة . وتنحصر هذه المنافع فى أمرين : أحدهما أن الغول غذاء ، والثانى أنه منبه . أما القول بأن الغول غذاء فقد أبطلته تجارب روبنر (Rubner) التى برهنت على أن ما كل ما يشتعل فى الجسم يعد غذاء . وأن نظرية تنظيم الأغذية بحسب مقدار الحرارة التى تحدثها فى الجسم فاسدة ، وأن قيمة المواد الغذائية تقدر بحسب ما يستفاد من قدرتها فى حصول الأفعال الحيوية ضمن شرائط التغذية والحرارة الطبيعية ، وقد صرح أوتوار و بنديك نفسيهما وهما اللذان أثبتا

بتجاربهما قيمة الغول الغذائية بأنه إذا كان الغول يعد غذاءً لا حتراقه في الجسم ، فهو غذاء سيء ، غذاء مكروه ، لأنه يخرب الجسم أثناء اشتعاله فيه . وعلى ذلك فقد أضع الغول اليوم إحدى خاصتيه الأساسيتين ، وهو لا يأسف كثيراً لهذه الخسارة ، لأن هواته لم يعشقوه لأجلها ، بل لما يحدثه في أجسامهم من النشاط والنشوة . أجل أيها السادة ، إن الغول منه إذا أخذ بمقدار الطبي الملائم لطبيعة كل إنسان بعفرده ، مع مراعاة الكيفية والمهية ، مما يتعذر تحقيقه لما بين الأجسام من التفاوت ، ولما يطرأ على الجسم الواحد من يوم إلى آخر من التغير . وهب أنه أمكن تعيين هذا المقدار لأحد الناس فإن هذه الكمية لا تكون ثابتة إلا إذا أخذت عند الحاجة وبفواصل بعيدة ، أعنى مرة في الأسبوعين أو الشهر ، أما إذا تناولها المرء كل يوم فإن الجسم لا يلبث أن يألفها ويصبح لا يتأثر بفعالها ، ويضطر المرء ليحصل على النشاط واللذة الأولى إلى أن يزيد كميتها تدريجاً ، فيتجاوز بعمله هذا الحد الصحي ، ويعرض جسمه لأنواع الآفات العضوية والنفسية التي مر ذكرها .

وإذا كان في الأمم أفراد قليلون ذوو إرادة قوية وتربية صحيحة في وسعهم أن يحافظوا على ذلك المقدار الصحي ، وأن يحفظوا بذلك صحتهم وسلامتهم ، فهم كما قال لفران أضرُّ على الناس من الغول نفسه ، لأنهم هم الذين يمثلون للناس فضائل الغول ويتخذهم صناعه

وباعته عنواناً لدعاتهم ، فيقدم الضعفاء وهم سواد الأمة فيهبون إلى أشقى الحياة المادية والمنغوية .

فمن الفضيلة والإنسانية إذاً أن ينزل هذا الفريق العاقل عن تلك اللذة العارضة ، كي لا تكون طعماً للوقوع في أشراك الغول يغتال به النوالد ثم الولد والأسرة ثم الأمة .

وقد أهاب نذير هذا الخطر الداهم بالأُم الأوربية والأميركية التي أخذت تشعر شعوراً واضحاً بديب السم ، سم الغولية إلى مراكز أعضائها الحيوية . فأكبرت الخطب وأعظمت الخطر واستفطعت العاقبة ، وقامت تداعى كما تتداعى الأعضاء الصحيحة في الجسم المحموم لمقاومة ذلك العدو القاهر الذي استحكمت في النفوس برائته ، كما تتشعب ألياف السرطان في الجسم ، فبات الويل في نزعته والموت في تركه .

جيوش جرارة من علماء أساتذة وسياسيين وأطباء وقانونيين وأدباء ومثنيين ومرشدين ومعلمين وعمال وموظفين مؤمنين وملحدين نساء ورجالا شياً وشباناً ، يلبون بأجمعهم نذير العلم وداعى الحياة فينضمون تحت لوائه ، يعلتون على الغول جهاداً مقدساً من دونه حرب الفاتحين وجهاد الصليبيين .

فهناك في اسكاندينافيا وفينلاندا وانكلترا وألمانيا وهولاندا وسويسرا مئات من الجمعيات المؤلفة ضد الغول ومئات من الجرائد والمجلات العلمية والمهزلية والاجتماعية المخصصة لمقاومة الغولية

هنالك جمعيات جوقة الأمل Bands of Hope في انكلترا وجمعيات منازل فرسان الشباب الصالح الدولية ، وأعضاؤها من الأولاد يعدون بالملايين ، وجمعيات أمل السرير Espoir du Bereau وهى تضم ألوفا من الأمهات تعاهدن على ترك المسكر ووقاية أطفالهن من شروره .

هنالك جمعيات الرياضة البدنية التى من شروطها ألا تضم إلى جسمها عضواً يشرب المسكر على اختلاف كمياته وأنواعه . وجمعيات (الشريطة البيضاء Ruban blanc) الخاصة بالبنات يتدربن فيها على مكافحة المسكرات ، ليكن فى المستقبل زوجات وأمهات صالحات .

هنالك الجهاد اللاغولى المقدس ، وكاه يرمى إلى هدف واحد هو وقاية أبناء الجيل القادم من شرور الغول وتهيئته ليصوت فى المجالس النيابية المقبلة ضد المسكرات ، حذوا بما فعله نواب الولايات المتحدة وشيوخها الذين أبدوا بعمالهم هذا من رباطة الجأش وقوة الإرادة وصلابة العقيدة وصحة الإيمان والجرأة والمفاداة ما لم يتجل فى أمة من أم التاريخ القديم والحديث .

وبينا نار الحرب تتأجج فى أوروبا وأمريكا لمقاومة الغول ومطاردته ، نرى البلاد العربية المتمدنة هذه الغادة الأسيرة الفتانة تتجه بكليتها نحو هذا العدو الأفعى ، كأنها استلانت ملابسه ، ولم تستنكر نواجذه ، أو كأنها سئمت الحياة فراحت تتطلب من سمه مخرجاً منها . وفى ذلك لعمري منتهى الجبن ، وأقصى الغباوة ، وأبشع خيانة .

لجنة نشر المؤلفات التيمورية

كتب جديدة تحت الطبع

- ١ — ديوان الشاعرة المحيطة السيدة عائشة التيمورية .
 - ٢ — بحث وتعليق بقلم الكاتبة الكبيرة الدكتورة سهر القلماوى
تحلل فيه ديوان السيدة عائشة التيمورية .
 - ٣ — الآثار النبوية .
 - وهى البحوث التاريخية النفيسة التى اختتم بها تيمور باشا
حياته انطوية .
 - ٤ — أعلام المهندسين فى الإسلام .
 - ٥ — أبيات المعانى .
 - ٦ — التذكرة التيمورية .
 - ٧ — المختارات التيمورية .
 - ٨ — رسائل متبادلة بين العلامة الأب أنستاس الكرملى والعلامة
أحمد تيمور باشا .
 - ٩ — ضبط الأعلام والنسب
« طبعة جديدة »
 - ١٠ — البلدان
 - ١١ — معجم العامية المصرية .
 - ١٢ — الألفاظ العامية .
 - ١٣ — الأمثال العامية
« طبعة جديدة »
- وغير ذلك من الكتب الخطية النفيسة التى تواصل اللجنة طبعتها
ونشرها تباعا إن شاء الله .

عرض وتحليل

للكتب التي أصدرتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية

ضبط الأعلام

مرجع صحيح لبعض الأعلام التي ردت إلى أصلها خالية من التحريف اللساني أو التصحيف القلمي .

الأمثال العامة

هو وصف كامل لعيشة الناس وأحوالهم في طرافة وفي إبداع يتحدث عن العامة وغير العامة بلسانهم ويصور حكمتهم .

الكنائيات العامة

قاموس شامل لكنايات العامة ودورانيهم في العبارة ولفقهم المعنى مع اللفظ علاوة على الدقة والرنة الموسيقية .

لعب العرب

ثمرة من ثمرات مطالعات العلامة أحمد تيمور باشا الكثيرة الفنية ودراسة وافية لشق الألعاب في الصدر الأول .

البرقيات للرسالة والمقالة

هي ثمرة مضغوط ضغط الشعر محبوبك حبكته قليل الألفاظ غزير المعنى بل هي نفسها البلاغة التي تغنى في إيجازها عن تفصيلها .

أوهام سمراء العرب في المعاني

من الذخائر العلمية النفيسة . والمراجع الطريفة الدقيقة التي لا يستغنى عنها كاتب أو أديب .

رسالة لغوية في الرتب والألقاب

عن ألقاب رجال الجيش وسائر الهيئات العلمية وأرباب القلم منذ عهد
أمير المؤمنين عمر الفاروق إلى الآن .

شفاء الروح

وفيه للروح شفاء بقلم الكاتب الكبير الأستاذ محمود تيمور بك
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية يتضمن ألوانا شتى من الرسائل
الأدبية النفيسة .

وغير ذلك من الكتب الخطية التي تنشرها اللجنة تباعا ولا تستغنى
عنها المكتبة العربية الحديثة .

وتطلب هذه الكتب من سكرتير عام اللجنة الأستاذ أحمد ربيع
للمصرى بدارها بميدان البدولى (عابدين) بجوار متحف فؤاد الصحى
بالقاهرة تليفون ٧٧٧٩٣ ومن جميع المكتبات الشهيرة فى مصر
والأقطار العربية .

المسكرات ومضارها

تطلب من ناشرها الأستاذ أحمد ربيع المصرى سكرتير لجنة نشر
المؤلفات التيمورية بدارها ميدان البدولى بجوار متحف فؤاد
الصحى عابدين القاهرة تليفون : ٧٧٧٩٣ ومن المكتبات الشهيرة
فى مصر والأقطار العربية .

أحدث مؤلفات الكاتب الكبير

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

مجموعات قصصية

كل عام وأنتم بخير

إحسان لله

خلف اللثام

شفاء غليظة

بنت الشيطان

مكتوب على الجبين

فرعون الصغير

قال الراوى

شباب وغانيات

قصص تمثيلية

ابن جلا

فداء

اليوم خمرا

حواء الخالدة

المخبأ رقم ١٣

سهاد

المنقذة

عوالى

قنابل

أبو شوشه والموكب

صور ومزاح

شفاء الروح

ملاحم وغضون

أبو الهول يطير

عطر ودخان

فن القصص

ضبط الكتابة العربية

قصص مطوّرة

كيلو باترة فى خان الحلىلى

سلوى فى مهب الريح

نداء المجهول